عبدالله بن عباس

علمه وتفسيره ومنطقه وورعه

وعدة إلهامه بالاخطلاس

تأليف

سماحة آية الله العظمى

السيد علي العلامة الهاني

دام ظله العالي

١٣٩٨

عبدالله بن عباس

علمه وتفسيره ومنطقه وورعه

وعلة اتهامه بالاختلاس

تأليف

سماحة آيةالله العظمى

السيد علي العلامة الفاني

دام ظله العالي

١٣٩٨

المطبعة العلمية ـ قم

شبكة الفكر
alfeker.net

الحمدلله رب العالمين وصلى‌الله‌على سيدنا محمد وآله الطاهرين واللعن على‌اعدائهم‌اجمعين.

بعث الى من البحرين-السيد السند فضيلة العلامة الشريف‌الحاج السيد العلوى الغريفى الموسوى دام بقاؤه ـ رسالة يسئل فيها عن رأيى حول شخصية عبدالله بن عباس رضى‌الله‌عنه. ابن عم‌النبى‌صلى‌الله عليه وآله .

فاجبته راجياً المولى عزوجل ان يلهمنى الصواب .

(١)

نقد الاخبار

من البديهى: أن العاقل لابدوأن لايعتنى بكل خبرصادر عن كل مخبر ، لأن الخبرفى‌حد ذاته يحتمل الصدق والكذب .

اذ الخبر ـ عبارة عن‌جملة‌كلامية لها مفهوم ـ هومضمون الجملة قد طبقه المخبر- فى‌عالم الحكاية ـ على‌الخارج

ومن المعلوم انه ليس لكل جملة حكائية ، خارج يطابقها .

لتوفر الدواعي للكذب ، ولاسيما في الامور المهمة ، ومنها الامور السياسية والامور التي لها مساس بالمذهب ، فترى ان من يرشح نفسه للزعامة ، أية زعامة كانت ، يخطب خطباً كاذبة في الجولات الانتخابية و يأتي بمواعيد باطلة . ليتغلب على منافسه، ومنافسوه لايقلون عنه كذباً في اطار المغالبة .

وقد أمرنا الله سبحانه بتبين الخبر اذا كان الجائي به فاسقا قال(١)

«ياايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

وقد استدل علماؤنا بهذه الاية الشريفة على حجية الخبر العادل ـ بالتعبد الشرعي ـ تارة بمفهوم الشرط ، واخرى بمفهوم الوصف.

ونحن قلنا بان الحكم ـ وهو الامر بالتبين في الاية ـ اذا كان معللا بتعليل ارتكازي عقلي، يكون ارشادياً لاتعبديا.

ومن المعلوم أن اصابة القوم بامرما مجهول من المفاسد والفتن شيء مرغوب عنه ، و يجب عقلا التجنب عنه ، واخذ الخبر ممن لايحترز عن الكذب يلزمه ذلك فيجب التجنب عنه بالفحص والتحقيق عن صدق الخبر وكذبه .

فضرورة العقل تحكم ـ من دون حاجة الى التعبد الشرعي ـ بلزوم الفحص عن وثاقة المخبر لمن أراد ترتيب الاثر على خبره.

وبعد اختبار حاله ثقة وضعفاً يقبل قوله أو يطرح.

---

(١) الحجرات الاية ٨ .

ثم لوبقينا على الشك للجهالة بحال المخبر ـ اواهماله فى كتب الرجال ، يكون حكم خبره من حيث النتيجة ـ وهى لزوم الطرح ـ حكم خبرمن احرزنا كذبه . وهذا هومراد علماء علم الاصول ـ من قولهم ـ الشك فى الحجية تمام الموضوع لدى العقل للحكم بعدم الحجية.

هذا بحسب القاعدة ، ويضاف الى ذلك ، ان التاريخ يشهد بان جمعاً كثيراً من المرتزقة ، كانوا وضاعين ، ولم يخل زمان من وجود الكذابين المختلقين للاكاذيب سياسياً ومذهبياً.

ولذلك بعينه اتفقنا نحن المسلمين كافة على لزوم نقد الاسانيد و احتجنا الى علم سميناه ـ علم الرجال ـ وبينا فيه حال الرواة ثقة وضعفا وقسمنا الاخبار الى صحيح وضعيف ومرسل ونحوذلك.

قال العسقلانى فى خطبة كتابه ، لسان الميزان : فاقام الله طائفة كثيرة من هذه الامة للذب عن سنة نبيه صلى الله عليه وآله فتكلموا فى الرواة على قصد النصيحة ولم يعد ذلك من الغيبة المذمومة بل كان ذلك واجباً عليهم وجوب كفاية : وقال ايضاً ـ فى ترجمة ابان بن تغلب ـ فان قيل ، كيف ساغ توثيق مبتدع ؟ ! وحد الثقة العدالة والاتقان فكيف يكون عدلا وهوصاحب بدعة .

وجوابه أن البدعة على ضربين ، فبدعة صغرى كغلو التشييع او كالتشييع بلاغلو وتحرق ، فهذاكثير فى التابعين واتباعهم مع الدين و الورع والصدق ، فلورد حديث هؤلاء لذهب جملة من الاثار النبوية وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلوفيه والحط على ابى بكروعمروالدعاء الى ذلك فهؤلاء لايقبل حديثهم ولاكرامة وايضا

فلا استحضر الان فى هذا الضرب رجلا صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم فكيف يقبل من هذا حاله حاشا وكلا.

وقال على بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسى فى المحلى المجلد الاول المسئلة ٩٣ اما المرسل ومن فى رواته من لايوثق بدينه و حفظه فلقول الله تعالى.

«فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» وقال **«ياايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»**.

وليس فى العالم الاعدل اوفاسق فحرم علينا قبول خبر الفاسق فلم يبق الاالعدل وصح انه هو المأمور بقبول نذارته و اما المجهول فليس على ثقة من أنه على الصفة التى أمر الله تعالى معها بقبول نذارته الى آخر ما قال ولشدة اهتمام أهل السنة برجال الحديث الف جمع منهم كتباً تختص بذكر الضعفاء ـ وما اكثر الضعفاء عندهم ـ كالذهبى فى المغنى.

ثم ان الفريقين قد أهملوا ذكر عدد كثير من الرواة عجزاً عن معرفتهم باشخاصهم واحوالهم ثقة وضعفاً مضافا الى من اهمله الراوى فى أوائل السند أو أواسطه أو أواخره.

ومن هنا جاء دور المصطلحات فى علم الدراية من المرسل و المعلق والمرفوع و نحو ذلك كقولهم عن رجل أو حدثنى شيخ ، و المدهش حينذاك ان جمعا من المؤلفين لكتب الرجال يأخذون فى التوثيق والتضعيف بقول من لايوثق به، و أعجب من ذلك أن بعضا منهم يصدق

الكاذب و بالعكس تعصبا لمذهبه وترويجا لباطله ، فترى علامة القوم العسقلانى ، ينقل عن حمادبن سلمة قوله : حدثنى شيخ لهم ـ والضمير يرجع الى الشيعة الامامية .

قال : كنا اذا اجتمعنا فاستحسنا شيئا جعلناه حديثا . ولم يوجد ولايوجد منهم ـ والضمير يرجع الى أهل السنة ـ أحديسئل العسقلانى من هو حمادهذا ؟! ومن الذى حدثه من مشايخ الشيعة ؟! وماسم هذا الشيخ ؟! وفى اىمكان وقع هذاالحوار الودى أوالاعتراف المخزى ؟! وهل يقبل عاقل خلى ذهنه عن الشبهات و قلبه عن التعصب ان يعترف شيعى عندسنى باختلاق الحديث؟!

ولكن الزمان يدرى باننانرمى بنبل غيرنا كسبابة المتندم !

و أشنع من هذا الافتراء الفاضح أن هذا المؤلف لعلم الرجال يشترط لحجية الخبر ، ان لايكون الراوى صاحب بدعة كبرى ـ ويعنى بها التشيع ـ ومن الواضح أن الخلل فى المذهب ـ على زعمه ـ لايضر بصحة الخبر اذا كان المخبر صادقا فى قوله كما هو دأبنا نحن الشيعة فى أخذ الحديث من السكونى وغياث بن كلوب واسحق بن عمارو غيرهم ممن لهم لسان صدق ومذهب باطل .

نعم ، أحرز العسقلانى ـ مضافا الى كونهم اولى بدعة كبرى ـ كذب الطائفة الشيعية المعبرعنها فى لسانه بالروافض .

ولنا أن نوجه اليه سئوالا ، وهو انه اذا كان سبب طرح رواية الشيعى هوولاؤه الخاص لعلى بن ابى طالب واولاده المعصومين صلواة الله عليهم اجمعين واعتقاده انهواولاده خلفاء النبى (ص) .

وأن الاجماع على زعامة ابى بكر لم يتحقق .

وأن اجتماع جمع معدود تحت سقف محدود لمصلحة زمنية غير مستمرة مع الازمان على حد دعوى القوم ليس باجماع .

وعلى فرض تسليم كونه اجماعاً محصلا فليس فيه دلالة شرعية على شرعية زعامة أبى بكر . كيف ؟! ونحن نقول ان الولاية التشريعية عهد الهى وليست رئاسة جماهيرية يكون للمسلمين حق جعلها كانتخاب أى رئيس سياسى آخر .

وكيف كان فاذا كان سبب ضعف رواية الشيعى هو عقائده المذهبية، فليعذرونا لو طرحنا رواية شيخ من اهل اليمامة مهمل مجهول عن معلى بن هلال الوضاع بالاتفاق عن الشعبى ، ولم نعتقد باسطورة اختلاس عبدالله بن عباس أموال بيت مال البصرة .

او طرحنا أخبار أبى هريرة التى يناقض بعضها بعضاً بل يسخر من بعضها المثقفون فى العصر الحاضر البعداء عن التعصب .

نعم ، العقول المتحجرة والأذهان المشحونة بالأوهام والشبهات البالية تصدق تلك الخرافات الجاهلية كلطم موسى عزرائيل وقلع عينه وماشاكل ذلك وان شئت التفصيل ولم يزعجك التحقيق فراجع كتاب العلامة شرف الدين أوشيخ المضيرة للعلامة أبورية ، و الافدع القوم وما يختلقون .

ومن غريب ما نسمع من بعضهم فى العصر الحاضر انه لمارأى أن كتبهم امتلات بالاباطيل دافع عن ذلك ، بان هذه من الاسرائيليات ، فكيف جعلوها فى صحاحهم التى يعتبرونها أصح الكتب بعد القران .

وخلاصة القول انه لاشك فى لزوم نقد رجال الاخبار ورواة الاثار بتحليل شخصياتهم واحراز صدقهم ، فان أحرزنا وثاقتهم أخذنا بقولهم والاتركناه غير ملزمين بقبوله ! . وذلك لان حجية خبر من يوثق بقوله الذى يحترز عن الكذب، خوفاً من الله اولاجابته نداء الوجدان بان الكذب من الرذائل ، عقلائى لاتعبدى كما أن عدم حجية خبر من لايحترز عن الكذب ايضاً عقلائى .

والشك فى صدق الراوى مساوق للعلم بكذبه من حيث النتيجة. أعنى وجوب التثبت فى قوله . فنقد الاسانيد أمر فطرى عقلائى .

(٢)

دورالتاريخ فى ضبط الوقايع

وعلى ضوء ماذكرناه فى الامر الاول نقول : انه لاشبهة فى كون التاريخ عبارة عن مجموعة قضايا اخبارية تحكى عن الوقائع الراهنة على مر الزمان، وتشير الى أمور وقعت، فلا بد اذن من ملاحظة الوثائق التاريخية والبحث عن صحة كل واقعة وسقمها .

فلنا أن نقسم المورخين الى أقسام ثلثة .

القسم الاول: المورخ الذى يعتنى بكل ماقرع سمعه من غث أوسمين .

بل يوجر وجدانه و قلمه للاخرين ولا سيما للسلطات الحاكمة فيختلق لهم ما يرغبون به .

ومن هذا القسم صنف يجعل الاكاذيب فى تعظيم بلده ويدافع

عن حزبه بالموضوعات وينتصر لمذهبه بكل أسطورة ! فتاريخ مثل هذا المورخ هو مجموعة من الاكاذيب المزورة ، والسبب فى ذلك يرجع الى الدواعى المتعددة للتزوير والاختلاق المرتكزة فى نفوس ذوى المأرب من السلطات والاحزاب وأصحاب المذاهب الباطلة فيستأجرون من يقدر على الكتابة والتدوين من باعة الضمائر والمرتزقة .

بل لاينحصر من يبيع دينه بدنياه وضميره بدينار ه بالمورخ المحترف، اذ المحدث المأجور أيضاً كان موجوداً فى السلف الغابر وكان آلة للمذاهب الباطلة ، ومذياعاً للاباطيل المجعولة .

و الشاهد على صدق ما نقول نسبة علماء الرجال من أهل السنة جمعاً كثيراً من الرواة الى الكذب والوضع ، كما اسمعناك فى معلى بن هلال الذى قالوا فيه : وضاع بالاتفاق :

ويتلخص من ذلك ، ان العاقل لايعتمد على التاريخ والحديث عموماً ولاينظر الى أساطير الامم نظر الاعتبار . بل عليه الدقة الكاملة فى احوال نقلة الوقايع التاريخية وأسانيدهم فلايأخذ بالضعيف و المرسل ونحوهما .

ومن اشنع ماصنعه هؤلاء المزورون اسناد فعل شخص أو محامده الى شخص آخر وكذلك بالنسبة الى المساوى ويأتى دور الاختلاق فى نفسيات الاشخاص فى الاستنتاج من هذا التاريخ المزيف .

فترى بعض الكتاب يقول ان علياً (ع) كان غير محنك فى السياسة وفاشلا فيها ، واما الحجاج ـ السفاك ـ فكان سياسياً ، وينسى او يتناسى هذا الكاتب ان أمير المؤمنين (ع) كان أعلم القوم وأقضاهم وتشهد بذلك

دراسة مواقفه السياسية وقضاياه واحكامه وكان يقول لولا التقى لكنت ادهى العرب .

وترى كاتباً آخر يتهمه بشرب الخمر وينسب اليه عقد الندوة لشربه ويقول ان شأننزول آية الخمر انعقاد هذا المجلس من قبل على عليه السلام ، والمنصف المحقق للوقايع يعلم ان الندوة كانت لمن ! كمايعلم ان نفسية على(ع) تأبى عن هذه التهمة وماشابهها .

فالعجب من امة اعتادت على الكذب حتى صدقته ـ ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر،وانت اذا قرأت فى التاريخ ان عبدالله بن عباس اختلس اموال المسلمين واشترى بها الجوارى بأعلى القيم وارتجزلهن الاراجيزالركيكة وجادل علياً(ع)فى ذلك واتهمه بسفك الدماء من غيرحق قائلا ان اختلاس الاموال اهون من سفك الدماء او مابمعناه ، فلا تعجل بالقبول ودقق النظر فى الاسانيد تبيناً وتثبتاً فيها . وحلل التاريخ و ان دونه الطبرى تحليلا صافيا بعيداً عن الاغراض والاهواء .

فاذا كان الرواة مهملين أو مجهولين ، فدع رواياتهم فضلا عن ما اذا كانوا وضاعين دجالين .

ثم فتش عن سبب اتهامه بالاختلاس فستجد انشاءالله ان ابن عباس كان صريحاً فى احتجاجه لاحقية على (ع) بالخلافة وقائلا بايمان ابى طالب الذى كفروه لكونه أبا على (ع) حطاً لمقام ابنه ، ويظهر لك بوضوح ان السبب الوحيد لتوهينه والحط من كرامته انه كان سداً منيعاً لعلى (ع) فى مقابل خصومه.

القسم الثانى ـ المؤرخ الذى يكتب تاريخ الامم وهو اجنبى

عنهم كجملة من المستشرقين ،وحظ مثل هذاالمؤرخ من الدقة لولم يكن اقل من القسم الاول فلا اقل من مساواته له ، لان الفرع ليس اوثق من الاصل .

وقد راينا ان بعض الاجانب يذكر فى تاريخه ان الشيعة تعتقدان جبرئيل كان مامورأ بتبليغ النبوة الى على (ع) فبلغها الى محمد (ص) وفى نفس الوقت يذكر سيرة عثمان مثلا وليس لديه شيء يعتمد عليه الاسلسلة من الموضوعات فى الفضائل الخيالية والمبررات الكاذبة لاخطائه وجرائمه .

وهذا المؤرخ لايقدر او لايريد الرجوع الى الوثائق التاريخية الموجودة عند غير اهل السنة وهم الشيعة كى يوازن بين الوثائق باجمعها ويميز بين الصحيح والضعيف بل يكتفى بما فى مسطورات غيرهم فيكتب ما يكتب غافلا عن ما هو الحق الصريح الذى يقبله العقل والعقلاء .

فعلى من يدرس التاريخ اوبراجعه أن لايعتمد كلياً على مايكتبه المستشرقون ، من دون دقة ودراية .

القسم الثالثـ المؤرخ الضابط الصادق الذى لايكتب الا الصحيح ولاينقل الا المسند المأثور .

وما اقل أفراد هذا القسم اذ المتعارف والمشاهد عياناً ، هو ان الجبابرة المتسلطين كانوا يستأجرون الكذابين والوضاعين ، لقلب الوقايع وجعل الاكاذيب لمصالحهم ، فكان اصحاب الاقلام المأجورة من هؤلاء يحرفون الحقائق ، وحرموا الناس من الاطلاع على الوقائع على ما هى عليه .

ولذا يصعب امر التحقيق حتى على الذين اطاعوا الرحمن واجابوا نداء الوجدان والتزموا بالصدق واجتنبوا الكذب فترى المؤرخ الشيعى مثلا ربما يعجز عن تحليل القضايا التاريخية تحليلا صافياً عن الاشكال بعيدا عن الاشتباه ، الافيما يختص باحكام مذهبه وزعماء دينه من الائمة المعصومين عليهم السلام ونوابهم اذ الشيعى يكون فى سعة من ناحية الاطلاع الدقيق فى ذلك .

اما بالنسبة الى احكام المذهب فـلان رواة الاحكام الموثقين كثيرون ، امثال زرارة ابن اعين ومحمد بن مسلم وابان بن تغلب ومن حذا حذوهم بحيث تكفى رواياتهم للاحكام الشرعية باسرها .

وعلم الرجال متكفل لبيان احوالهم واحوال من ضعف او اهمل او جهل حاله من سائر الرواة .

فلا تبقى حينئذ صعوبة فى فهم الشيعى و وصوله الى الاحكام الشرعية .

واما بالنسبة الى زعماء مذهبه، فللائمة المعصومين (ع) من المواهب الربانية والمناقب الالهية والفضائل والخصال المحمودة ـ التى ملاءت كتب الفريقين ـ مايغنى محبهم عن المقالات فى صفاتهم الانسانية.

و تكفى لاى باحث المراجعة الى المصادر الاسلامية عموماً للاطلاع على تلك الفضائل الجمة، والكمالات الكثيرة.

وهم بريئون عن الخطاء والزلل، ومطهرون عن الرجس والدنس بنص الكتاب ولهم مقام العصمة على المذهب الحق .

فترى فضائلهم مأثورة ، و مناقبهم مشهورة ، فلا بدع ان يفتخر

الشيعي بمتابعتهم، وأن يسوغ للسيد الرضي(ره) في مقام الافتخار بنسبه أن يتمثل بقول الفرزدق.

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا ياجرير المجامع

واما نواب الائمة(ع) وهم علماء الشيعة، فلهم سمات ملحوظة، وكمالات معهودة.

اذا لفقيه من الشيعة لابد من استجماعه لشرائط تميزه عمن سواه وتجعله لائقاً لمنصب الافتاء والقضاء و الحكومة الشرعية.

وهذه الشرائط هي رواية الاحاديث ومعرفة الاحكام منها، حافظاً لدينه، صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه مطيعاً لامرمولاه.

ومن الواضح الجلي ان مايرويه من الاحاديث مروى ومأثور عن المعصومين عليهم السلام ومأخوذ من منابع الوحي.

فاتضح أن القضايا التاريخية، غير قابلة للقبول. الا اذا كانت مدعومة بالأسانيد الصحيحة ومؤيدة بالقرائن القطعية.

(٣)

الخبر المتواتر

الخبر ينقسم الى ثلاثة اقسام، الاول:

الخبر الواحد ـ وهو ينقسم الى صحيح وضعيف.

والصحيح ماكان الجائي به من يوثق بقوله.

والضعيف ما ليس كذلك، ويلحق به ما يكون الجائي به مهملا او مجهولا، فضلا عن المرسل.

الثاني- الخبر المستفيض ويقال له المشهور .

وهو ايضاً ينقسم الى حجة .

وهو ما يكون رواته أو بعضهم ممن يوثق بقولهم ، ويلحق به ما اذا كانت الاستفاضة بحد يوجب الوثوق بالصدور او كانت هناك قرائن تفيد الصدق .

والى غير حجة .

وهو ماليس كذلك، لانضم الضعيف الى الضعيف لايوجب القوة في غالب الاحيان.

وقديماً قيل: رب مشهور لااصل له.

الثالث: الخبر المتواتر - وهومايوجب اليقين بتحقق المخبربه.

و قد عرف المتواتر : بانه اخبار جماعة يستحيل عادة تواطئهم على الكذب.

وعلى هذا، فلو نقل الينا خبر بوسائط متعددة، وجب ان يكون في كل واسطة جماعة من المخبرين امتنع اتفاقهم على الكذب.

فالخبر الذى يبتنيء من واحد : لايكون متواتراً ، وان انتهى الى كثيرين.

والخبر الذى ينتهى الى واحد: لايكون متواتراً ايضاً: وان ابتدء من كثيرين.

نعم الوسائط المتاخرة اذا كانوا كثيرين بحيث امتنع اتفاقهم على الكذب ، ناخذ بقولهم ونحكم بصدقهم . في النقل عن هذا الواحد ولكن ذلك لايعني ان هذا الخبر الذى نقله الواحد ثم نقلوا عنه الكثيرون

يكون من المتواتر.

فاذا رأيناخبراً فى كتب عديدة عن رواةمتعددين، ينتهى الى شيخ من اهل اليمامة مهمل فى كتب الرجال: نكرةلايعرف: لم يكن هذاالخبر من قسم المتواتر.

وان تحدث به النساء فى الخلوات على حد تعبير المامقانى ، ولايكون هذا الخبر سندا لتفسيق ابن عباس والحكم عليه بالاختلاس .

لان الخبر المتواتر اذا كان ذا وسائط متعددة لزم التواتر فى كل واسطة واسطة منه.

وسرذلك هوأن كل واسطة منها عبارة عن ناقل أو أكثر فاذا لم يتعدد الناقل فى احدى الوسائط أوقل فى طبقة من الطبقات بمقدار يحصل القطع منه لم يتحقق شرط حصول التواترفحكم هذاالخبر حكم خبر الواحد .

(٤)

رعاية القرائن العقلية

من القواعد المسلمة عندعلماء الاصول ، ان الشارع تعبدنا بأخذ قول الثقة والعمل بما يكون ظاهراً فيه . بمعنى ان للشارع جعل للطريق وجعل للظاهر .

فهويأمر تعبداً بأخذالسند فيقول تعبد بالسند ، ويأمر باخذ ظاهر متنه ، فيقول تعبد بالظاهر . وللقوم فى ذلك مسالك متعددة ـ اذبعضهم يعبر بما ذكر ـ وبعضهم يقول بأن مفاد جعل الطريق ، انماهو ألق احتمال

الخلاف- وآخر يقول بان معنى التعبد بالطريق ، تتميم كشفه، اذالخبر الواحد لايفيد الاالظن والظن وان كان له جهة الكشف والاراثة الاأنه ليس بتام فى تلك الجهة ، و الشارع يتمم كشفه بالجعل التعبدى .

ونحن قلنا انه لامعنى لجعل الطريق تعبدا ، لابحسب الواقع والثبوت ، ولابحسب الاثبات ودلالةالكتاب والسنة: ولابحسب الملاك وحكمة الجعل ، ولابحسب الثواب والعقاب .

أما من حيث الثبوت ، فلان الطريق الى الواقع اذاكان بحسب ذاته طريقاً اليه وكاشفاًعنه فاعطاء صفة الطريقية لهتعبداً لغو وهو قبيح من أى عاقل ومحال على الحكيم تعالى لبداهة استحالة صدوراللغومنه تعالى وتقدس .

واذا لم يكن بحسب ذاته طريقاً الى الواقع فيستحيل اعطاء صفة الطريقية له تكويناً ويقبح ذلك جعلا : وفى وعاء الاعتبار : من العاقل ويستحيل من الشارع .

واما من حيث الاثبات ،فلان الكتاب والسنة ناظران الى الطريقة المألوفة العقلائية ، وهى قبول قول الثقة : و طرح قول غيرالثقة : الملحق به المجهول .

ويدل على ذلك التعليلات الواردة فى الكتاب والسنة لاخذ قول الثقة وطرح قول غيره .

وأما من حيث الملاك ، فلانه لامصلحة فى جعل الطريق تعبداً ، لان المفروض أنه لوأصاب الواقع ، كان فيه الملاك ، ولولم يصب فلاحكم حتى يكون فيه الملاك .

واما من حيث الجزاء فلان الثواب والعقاب مترتبان على اطاعة الواقع ومخالفته ، وهذا مما اتفقت عليه آرائهم .

وبالجملة : فلا تعبد من الشارع بالطريق وكذلك لاتعبد له فى تطبيق الظاهر على المراد .

ويتفرع على عدم التعبد بالطريق وبالظاهر، لزوم رعاية القرائن العقلية لفهم مراد المتكلم ، و لتمحيص الحق من الباطل .

فاذا لم يكن الظاهر قابلا بماله من المفهوم : للتطبيق على واقع خارجي : وجب حمله على معنى معقول ان امكن والا وجب رد علمه الى اهله .

هذا على المختار ، واما القائلون بالجعل، فلا يرون الجعل فى الاعتقاديات ، لان المطلوب فيها القطع ، المسبب عن البرهان لاالتعبد فهم يوافقوننا فى عدم حجية الظواهر المخالفة للعقل فى الاعتقاديات مثال ذلك : قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » فان ظاهره غير مراد عند الجميع فلابد من حمله على ارادة الاستيلاء والسلطة على كلا القولين.

نعم ،قد افرط جماعة يسمون بالظاهرية فى الوقوف على الظواهر حتى فى الاعتقاديات : فذهبوا الى القول برؤية البارى يوم القيامة ـ تعالى عن ذلك ـ تمسكا بظاهر قوله عزمن قائل : «وجوه يومئذ ناضرة» : الى ربها ناظرة: وقد فاتهم ان العقل يأبى عن الاخذ بالظاهر الظنى فى ما خالف الوجدان والبرهان كرؤية الله اللازمة لتجسمه المناقض لوجوب الوجود وبساطته .

وقد يمتحن عقل الانسان بان يعرض عليه ما لا يعقل التصديق به فاذا صدقه علم النقص فى عقله وذلك لما قلنا من لزوم رعاية القرائن العقلية فى فهم المرادات من الظواهر .

ولنضرب مثلا على ذلك وهو نقس مورد البحث ، تهمة ابن عباس بالاء ختلاس .

فنقول ، اذ الاحظنا الامور التالية ـ مجتمعة ـ فان عقولنا تأبى التصديق بان ابن عباس يقدم على تلك الجرائم المنسوبة اليه . من سرقة اموال بيت مال البصرة ، وتركه محل ولايته ، واشتراثه بتلك الاموال الجوارى ، والوجد والتغنى بما يستهجن ذكره .

(١) المكانة الاجتماعية الحاصلة له من العلم ، وشرف النسب ، وقرابة النبى صلى الله عليه وآله .

(٢) وانه كان والياً من قبل على بن ابيطالب (ع) اعلم الناس وازهدهم على البصرة ، وهذا المقام السامى لايناسب صدور ماتشمئز منه النفوس الابية من مثله .

(٣) كما ان عمره الشريف فى ذاك الظرف من الزمان ، لم يكن ملائماً مع السرقة ، وطغيان الشهوة .

(٤) والشرفاء ـ عادة ـ يتسترون فى الامور الجنسية .

(٥) والعقلاء يقبحون بذاءة اللسان من كل انسان ، فكيف اذا كان من العظماء والشرفاء .

(٦) وكيف تصدر منه الا راجيز المنسوبة اليه ، مع انه حبر الامة وربانيها ، ووالى البصرة ، والزعيم الدينى .

(٧) ولم يعهد منه تعاطى الشعر والا راجيز فى غير هذا المورد.

(٨) وكيف يجادل عليا (ع) ويتهمه بسفك الدماء ، مع العلم بان علياً (ع) اول المجاهدين فى الاسلام ،وان من الفرائض التى بنى الاسلام عليها، الجهاد فى سبيل الله ، وقد فتحت بالجهاد بلاد الكفر، وعلى (ع) هو صاحب ذى الفقار بنصوص الفريقين المتواترة . . . اضف الى ذلك مشاركته علياً (ع) فى الجهاد المعبر عنه فى هذه الاسطورة بسفك الدماء.

(٩) ثم انه كيف يبرر سرقته باراقة الدماء من غيره ؟ وهل ينقلب خطأ شخص الى الصواب ، لصدور الخطاء من شخص آخر .

(١٠) وانه حبر الامة ، وربانيها ، ومفسرها ، وصاحب المناقب والمكرمات .

والقرائن المتقدمة ،لاتدع لنا مجالا لقبول تلك الرواية التاريخية التى تنص على اختلاسه لاموال البصرة ، واشترائه بها الجوارى الجميلة وتغزله بهن ولحوقه بمكة ، واثارة فتنة دموية :مضافاً الى اختلاف تلك الرواية ، وتناقض متونها ، وضعف اسانيدها .

فلابد اذن من طرحها ، وحملها على التزوير السياسى .

وليس غريباً ممن يسب عليا واولاده . واصحابه عليهم السلام ، ويأمر بسبهم ، ويتوسل بكل وسيلة لمحو فضائل على (ع) ان يأمر بتزوير هذه التهمة وقد اسمعناك ان نقلة الاثار ليسوا باجمعهم ثقاة متدينين ، فكان من السهل جداً بعد اختلاق هذه الا كذوبة ، ضبطها وتدوينها فى كتب التواريخ ونشرها ، كما ينتشر خبر كاذب فى مختلف ارجاء

العالم عن طرق وسائل الاعلام ، كالراديو والصحف ، وما المانع من نشر الاكاذيب ، اذا كانت السلطات الغاشمة تريد ذلك .

ثم ان القرائن العقلية تختلف بحسب الموارد ، ففي مثل الخبر الدال على ضحك الباقر (ع) من ابن عباس ، ونسبته الى سخافة العقل مع خشونته عليه السلام معه في الكلام تكون القرينة العقلية على كذبه وافتعاله ـ مضافاً الى ضعف السند ـ عدم مناسبة عمر الباقر (ع) مع هذا الحوار ولاسيما مع من بلغ عمره السبعين او اكثر ، وكان معروفا بالعلم والعقل.

(٥)

الزمان والمكان مقياسان للصدق والكذب

ان صدق الخبر مشروط بالمناسبة بين متنه وبين الزمان والمكان المضافين اليه .

فنرى من الواجب ملاحظة تاريخ القضايا ، و انه اذا نسب فعل الى شخص في زمان وجب ملاحظة امكان صدوره منه في ذلك الزمان، و هذا الشرط جار في المكان ايضاً، بل لابد من الموافقة في الاعمار في صحة الاخبار المسندة الى الاشخاص.

فاذا نسبت قضية الى شخصين غير متعاصرين، وجب طرحها .

وكذا اذا كانا متعاصرين، وكان الاختلاف بينهما سناً مانعاً من وقوع تلك القضية ، وقد قلنا في المطلب السابق: ان نسبة الضحك من الباقر (ع) على عبدالله بن عباس وجداله معه بخشونة و سخرية ـ الامر الذى لايليق بمقام الامام ـ هذه النسبة لاتصح اذا قايسنا بين عمرى المتجادلين

فى ذلك الجدال الموهوم».

اذ كان عمر الباقر (ع) حين وفاة ابن‌عباس عشرة سنين تقريباً. وكان عمر ابن‌عباس فى ذلك الظرف سبعين‌عاماً او اكثر.

وهذا على فرض كون هذه القضية واقعة فى اواخر عمر ابن‌عباس وبعد كل ذلك نقطع بان‌هذه القضية مزورة.

وعلى اساس هذا نقول ببطلان رواية اختلاس ابن‌عباس، حيث انها تنص على انه بعد اختلاسه اموال بيت مال البصرة خرج منها الى مكة.

مع‌ان‌الروايات التاريخية تويد بقائه فى‌البصرة‌الى‌مابعد‌استشهاد على عليه السلام وليس فيهاما يدل على لحوقه بمكة الا ما وردفى‌رواية الاختلاس نفسها.

وبالجملة: الزمان والمكان ـ وسائر القيود ومتعلقات القضايا ـ لها دخالة تامة فى معرفة صدقها وكذبها.

(٩)

اقوال الرجاليين فى ابن‌عباس

(١) قال‌العلامة الحلى فى‌القسم‌الاول من خلاصة الرجال المعد لبيان احوال‌الثقات.

عبدالله بن عباس من‌اصحاب رسول‌الله ـ كان محباً لعلى (ع) وتلميذه حاله فى‌الجلالة والاخلاص لامير‌المؤ منين أشهر من أن‌يخفى، وقد ذكر الكشى ره‌أحاديث تتضمن قدحاً فيه وهو اجل من ذالك وقد

ذكرناها فى كتابنا الكبير وأجبنا عنها رضى الله عنه انتهى .

والكتاب الكبير المذكور لم يطبع ولا يوجد مخطوطه أو لم نظفر عليه حتى نرى أجوبته عن تلك الاخبار .

(٢) قال فى اسد الغابة فى معرفة الصحابة (القسم الاول من الجزء الثالث) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابو العباس القرشى ابن عم رسول الله (ص) كنى بابيه - العباس - وهو اكبر ولده وامه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية .

وهو ابن خالة خالد بن وليد وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الامة .

ولد والنبى (ص) واهل بيته بالشعب من مكة فاتى به النبى (ص) فحنكه بريقه .

و ذالك قبل الهجرة بثلث سنين الى ان قال واستعمله على بن ابى طالب على البصرة فبقى عليها أميراً ثم فارقها قبل ان يقتل على ابن ابى طالب وعاد الى الحجاز وشهد مع على صفين وكان احد الامراء فيها (الى ان قال) حتى توفى (رض) فصلى عليه محمد بن الحنفية فأقبل طائر أبيض فدخل فى اكفانه فما خرج منها حتى دفن معه فلما سوى عليه التراب قال ابن الحنفية مات والله اليوم حبر هذه الامة انتهى .

وهو القائل لعمى عينيه ان يأخذ الله من عينى نورهما

ففى لسانى وقلبى منهما نور قلبى زكى وعقلى غير ذى دخل

وفى فمى صارم كالسيف مأثور

(٣) قال الشهيد الثانى - ماذكره الكشى من الطعن فيه ، خمسة

احادیث ، کلها ضعیفة السند جداً .

(۴) قال ابن داود فی الباب الاول ـ عبدالله ابن عباس لی (رضی الله عنه) حاله اعظم من انیشار فی الفضل والجلالة ومحبة أمیر المؤمنین وانقیاده الی قوله .

(۵) قال اللاهیجی انه مقبول الطرفین .

(۶) قال فی رجال المشکوة ، عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابوالعباس الهاشمی المکی ابن عم النبی (ص) امه لبابة بنت الحارث اخت میمونة زوج النبی (ص) ولد قبل الهجرة فی الشعب بثلاث سنین ومات بالطائف سنة ثمان وستین أوتسع وستین

قال یحیی بن بکیر : قال ابن عباس ولدت قبل الهجرة بثلث وتوفی النبی (ص) و انا ابن ثلث عشرة الی ان قال وصلی علیه محمد بن الحنفیة وهو حبر هذه الامة و عالمها دعاله النبی (ص) بالفقه والحکمة والتأویل ورأی جبریل مرتین .

قال مسروق : کنت اذا رأیت عبد الله بن عباس ، قلت : اجمل الناس ، فاذا تحدث ، قلت اعلم الناس، فاذا تکلم ، قلت افصح الناس، و کف بصره فی آخر عمره .

(۷) وحمل ابن طاووس فی التحریر الطاووسی ، ماورد فی ذمه بعد تضعیف السند علی الحسد فقال و مثل الحبر (رض) موضع ان یحسده الناس وینافسوه و یقولون فیه و یباهتوه .

حسدوا الفتی اذ لم ینالوا فضله الناس أعداء له وخصوم

کضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغیاً ، انه لذمیم

(٨) قال المامقانى : لاشبهة فى كون الرجل شيعياً بالمعنى الاعم موالياً تمام الولاية الى ان قال والذى يخالجنى فى الرجل امران احديهما. أخذه لبيت مال البصرة والمضى الى مكة فانه لشيوع نقله وتواتر خبره غير قابل للانكار الى ان قال وقد آل الامر الى ان تحدث النساء به و وبخه ابن الزبير فى خطبته الى ان قال ، فانكار اخذه للمال يشبه المكابرة ! واشار الى قول ابن طاووس بان ما ورد فيه قد صدر من الحاسدين واعترف بذلك لكنه قال ، لكن ما نصنع بما ورد فيه بسند معتبر كالخبر الاول من أخبار الذم الذى يقصم الظهر .

ومراده من الخبر الاول خبر فضيل بن يسار الذى ذكره واجاب عن ضعف سنده بان النجاشى وثق اليمانى وعن كونه ناظراً الى ابيه (بان ما رواه عن على بن ابراهيم الى ان قال ـ ففيه نزلت و فى ابيه الخ . ثم قال ، الثانى ، انه عاش الى زمان السجاد ولم يظهر منه قول بامامته بل لم يتبين منه الا القول بامامة امير المؤمنين (ع) جزماً وامامة الحسن (ع) ـ على رواية كشف الغمة المتقدمة ـ .

ومن ضرورى مذهبنا ان من قال بامامة احد عشر من الائمة (ع) وسكت عن الثانيعشر لانعده شيعيا و لا نرتب على اخباره حكم خبر الامامى ومجرد عدم ظهور الانكار منه لايجدى الا أن يقال ، انه مع وفور علمه وصحبته للنبى (ص) وتمام انقياده لامير المؤمنين (ع) و سماعه منهما التنصيص على احد عشر من ولد على وفاطمة لايعقل عدم اعتقاده بامامة من ادركه منهم ومن لم يدركهم الى الثانى عشر .

فالتأمل فى كونه امامياً خاصيا بالمعنى الاخص يشبه الوسواس.

فالحق ان الرجل شيعى ممدوح غاية المدح معلوم العدالة سابقا ومعلوم الزوال بأخذ بيت المال ومشكوك حصول عدالته بعد ذلك فيجرى على حديثه حكم الحديث الحسن ـ وفى كلامه مناقشات يجب التنبيه عليها .

الاول ، توهمه تواتر الخبر الدال على اخذه لبيت مال البصرة ـ على حد تعبيره ـ اذ الخبر المتواتر على ما اسمعناك اذا كان له وسائط متعددة وجب ان يكون متواتراً فى جميع وسائطه فاذا اخبر الف عن واحد عن مأة بمجىء زيد لم يكن متواتراً لان وسط السلسلة يكون واحداً وكذا اذا انتهت السلسلة الى الواحد أو الى شهرة مزورة، وخبر الاختلاس من هذا القبيل كما سنوضحه انشاء الله عند البحث عن الاخبار الذامة له .

الثانى ، توهمه تحدث المخدرات بذلك ولم يبين لنا مستنده لهذا القول اذ ليس لدينا ما يدل عليه .

الثالث، توهمه ان المتن الوارد فيه جملة : ففيه نزلت و فى ابيه تفسيراً لقوله تعالى « **و من كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا** » ـ هذا المتن ـ معتبر لاعتبار سند الرواية التى هو فيها .

والجواب ، ان المتن المذكور فى رجال الكشى لم يشتمل على زيادة: ففيه نزلت : وقد رواه بسندين من دون اشارة الى وجود جملة: ففيه نزلت : فى كل منهما فالظاهر اتفاق المتنين فى عدم هذه الزيادة وكذا لا توجد هذه الزيادة فى الاختصاص المنسوب الى المفيد .

نعم فى المجلد الثانى من تفسير على بن ابرهيم القمى طبع النجف

الصفحة ٢٣ ، قال وأما قوله ومن كان فى هذه اعمى الخ فانه حدثنى ابى عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليمانى عن ابى الطفيل عن ابيجعفر (ع) قال جاء رجل « الى ان قال » : ففيه نزل وفى ابيه : و اما قوله **ولا ينفعكم نصحى ان انصح لكم** : ففى ابيه نزلت: واما الاخر ففى ابيه (ابنه ك) : نزلت وفينا :

و فى تفسير البرهان للسيد البحرينى عن العياشى : ففيه نزلت وفى ابيه : واما الاخرى : فى ابيه (ابى خ) و فينا :

و نقل عن على بن ابراهيم : ففيه نزلت وفى ابيه : بدلا عن ما فى تفسير على بن ابراهيم : ففيه نزل وفى ابيه : ونقل عنه واما الاخرى ففى ابنه نزلت و فينا : من دون اشارة الى اختلاف النسخ فى هذه الجملة وان فى بعضها بدلا عن ابنه: ابيه .

ثم ان المذكور فى تفسير العياشى طبع المكتبة الاسلامية الصفحة ٣٠٥ هو قوله اما الاولیان فنزلتا: فى ابيه : واما الاخر فنزلت: فى أبيه وفينا: ولكن الاختلاف فى الجملة المذكورة من حيث اشتمالها على قوله : ففيه نزل ، او نزلت : وعدم اشتمالها عليه موجود بالوجدان وعلى هذا فليس لدينا حجة عقلائية على هذه الزيادة الا ان يقال بان اصالة عدم الزيادة مقدمة على أصالة عدم النقيصة ويأتى الجواب عنه انشاء الله، هذا كله مع ان العقل والوجدان يحكمان بان الاية لا تشمل من لم يبلغ الحلم حال نزولها الا على نحو الاخبار عن الغيب وهو كما ترى، اضف الى ما ذكر ان تفسير القمى لم يخل من التصرفات فراجع المجلد الرابع من الذريعة الى تصانيف الشيعة .

(٧)

التفسير و ابن عباس

هل نحتاج فى الاعتماد على التفسير المنسوب الى ابن عباس الى تحليل شخصيته امﻻ ؟ ولتوضيح الجواب عن هذا السؤال نقول .

التفسير فى اللغة البيان : الكشف : الايضاح : التأويل .

وفى الاصطلاح يطلق على امور ستة او ازيد .

الاول ، كشف مفاهيم مفردات الكلام لغة او بالنظر الىمتفاهم العرف العام ولو اختلفا فالمدار على الثانى وذلك مثل لفظة مولى ، استوى، مشكوة، العرش ، الجن،زقوم ، سجين، صعيدونحوهاوحيث ان المدار فى باب تفهيم المقاصد وفهمها من الكلام ، على المتفاهم العرفى ، فاذا اختلفا فالمدار على العرف دون اللغة الا اذاكان الكلام صادراً فى زمان ثم انتقل عن معناه اللغوى الى غيره بعد هذا الزمان اذ اللازم حينذاك حمل اللفظ على المعنى اللغوى دون المنقول اليه نعم اذا كان اللفظ ظاهراً فى معنى بالفعل عرفاً ولم يعلم انه المنقول اليهاو الموضوع له بالوضع الاولى اللغوى فيؤخذ بهذا المعنى الظاهرالفعلى ويحمل عليه الكلام الصادر من المتكلم فى زمان سابقعلىهذا الزمان الفعلى ، وذلك ببركة اصالة عدم النقل المعتبرة عند اهل اللسان فى أىلغة كانت .

الثانى ، كشف المعنى المتحصل من مجموع الجملة :اخبارية كانت امانشائية : بما لها من القيود والمتعلقات وهذا القسم منالتفسير

يتوقف على العلم بقواعد النحو كبيان ان فصل المبتداء عن الخبر بالضمير فى مثل قولك زيد هو العالم اوتقديم الخبر على المبتداء فى مثل قولك ، العالم زيد ، يفيد الحصر .

الثالث، ايضاح المراد من الكلام، بواسطة القرائن الحافة به سواء كانت لفظية اوحالية اومقامية اوعقلية . فثمة فرق واضح بين قوله تعالى « **وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى** » و بين قوله تعالى ، : «**وجاء ربك والملك صفا** » .

اذ العقل السليم المدرك لنزاهة البارى عن التجسم يأبى عن نسبة المجيء بالمعنى المنسبق منه الى الاذهان الى الله اذ الانتقال من مكان الى آخر انما هو شأن ممكن الوجود لا الواجب تعالى شأنه عن الحدود .

الرابع، تطبيق المفهوم العام للفظ الصادر من المتكلم على مصداق خفى ونسبته الى المتكلم على انه مراد له بالارادة الجدية و هذا هو التأويل ، وهو على قسمين ، صحيح وباطل .

فالاول، ما كانت مصداقية المصداق لذلك المفهوم واقعية ، بان يكون الانطباق قهرياً .

والثانى ، ما كانت مصداقية المصداق خيالية اواقتراحية .

والقسم الاول ، مأخوذ من سدنة الوحى الالهى الراسخين فى العلم، العالمين بتأويل المفاهيم المشتبهة ، ومصاديقها الحقيقية الخفية .

فتطبيق المعصوم (ع) قول الله تعالى « **بلغ ما انزل اليك**» على ولاية على (ع) انما هو من التأويل الصحيح الذى لايعلمه الا الله والراسخون فى العلم ومنه يعلم ان ما ورد بعنوان التنزيل بالنسبة الى

جملة من الآيات القرآنية ، انما يراد منه تنزيل المفهوم و تطبيقه على المصداق الخفى ، لاتنزيل اللفظ بخصوصه : كلفظة فى على : فى الاية المشار اليها : واعتباره من الوحى السماوى المنزل من الله تحديا وقرآنا.

فتوهم انا نحن الشيعة ، نقول بالتحريف بمعنى النقص لوجود هذه الاخبار عندنا المسوقة لبيان المصاديق او لبيان اكملها لجملة من العمومات القرآنية .

ـ هذا التوهم ـ نشأ من قصور الفهم وقلة الادراك او حب الافتراء او التصامم عن استماع الحق وقولنا اننا لانقول بالتحريف زيادة ونقيصة. وان اشتبه الامر على بعض الشيعة ، فقد اشتبه على بعض السنة ايضاً . بل الاخبار المأثورة من طرقهم فى صحاحهم و غيرها اكثر بكثير مما ورد من طرقنا .

ثم ان الرسوخ ، من الحقائق ذات المراتب شدة وضعفاً ، ومن المعلوم لدينا نحن الشيعة ، استناداً الى البراهين و الادلة الكثيرة ، ان الائمة الاثنى عشر (ع) يعلمون الحقايق القرانية ، وان المرتبة العالية من الرسوخ العلمى ، مخصوصة بهم فانكار الرسوخ العلمى لهم خروج عن زى التشيع .

والقسم الثانى من التأويل..وهو الخيالى: مخصوص بذوى الاراء الباطلة والاغراض الشيطانية ، مذهبية كانت أم سياسية .

قال الله تعالى **«واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله »**

الخامس ، بيان الانطباقات القهرية للعمومات على المصاديق

الخارجية كبيان أن مايسمى بـ ـ أتم ـ فى زماننا هذا ينطبق عليه عنوان: اصغر من ذلك: الوارد فى القرآن وليعلم أن تشهى التطبيق على الخارج، تأويل باطل كتطبيق قوله تعالى : ففتقناهما: على نظرية، لابلاس، القائلة بان الارض انفصلت عن الشمس، اذفى أخبارنا انكار ذلك فراجع ولاحظ.

السادس ، بيان شأن النزول لايآت القران وهذا القسم من التفسير موقوف على ورود النص الصحيح عليه ؛ ولايصغى الى دعوى كل مفتر كذاب، أوجاهل بالسنة الصحيحة، أوآخذ بكل احتمال ضعيف كبيان أن شأن نزول آية الخمر ندوة لشرب الخمر، عقدها على بن ابيطالب(ع) أوأن آية: « **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله** » (١) نزلت فى ابن ملجم لعنه الله لاقدامه على قتل على (ع) وهل من المعقول أن يكون أمير المؤمنين (ع) صاحب ندوة للخمر أويكون قاتله ممن يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله أوليس أخبار الطرفين تنص على نزاهة نفسية على (ع) عن شرب الخمر وأن قاتله فى النار.

واذاعرفت ذلك نقول ان التفسير الذى نراه يعتمد على اتجاهات ثلثة.

الاول ، القواعد النحوية ويشترك فى هذا الاتجاه كل من له علم بالقواعد النحوية ، ولا امتياز لاحد على آخرفيه الا باوسعية اطلاعه عليها وأدقية نظره فيها فمن كان من المفسرين أوسع علماً وأدق نظراً و اكثر تتبعاً فى كلام العرب يكون أولى بالاتباع من غيره . وكذلك الامر بالاضافة الى اعراب القرآن : السواد : ولذا نرى شبه الاتفاق على قراءة عاصم عن طريق حفص من حيث الاعراب فى موارد اختلافه مع

(١) البقرة ـ ٢٠٧

غيره وفى مثل هذا يكون لناحق النقد على أساس تلك القواعد . ففى مثل قوله تعالى : « الى المرافق » لنا أن نقطع بكون التحديدالانتهائى انما هو للمغسول ، بحيث لاينافى وجوب ابتداء الغسل بالمرفقحسب ما امرنابه المعصوم (ع) .

الثانى : الاراء الشخصية والانظار الاقتراحية ، نظير مانرى فى تفاسير أهل التصوف من افكارخاطئة وخيالات واهية نشأت فىالاغلب عنالاغراض والاهواء وهذا الاتجاه موهون جداً وضعيف قطعاً اذكيف يقبلقول منلاأساس لقوله أورأى اصحاب الاهواء ممن يريدالاستدلال لاهوائه بالقرآن تحكماًوزوراً، وماوردفىالنصوص منأن منفسرالقران برايه فليتبوّ مقعده من النارناظرالىهذا النحو من التفسير اذالظاهرمن قوله : برايه : هو الاعتماد على ظنونه الشخصية وآرائـه الاقتراحية، فىتفسير القران من دون استناد الى قواعدكلامية أو أخبار مأثورة عن سدنة الوحى الالهى .

وهذا لاينافى حجية ظواهر القران ، اذالفرق الواضح موجود ، بين الاخذ بظواهر القران التى تكون مشتركـة الحجية بين كل عارف باللسان ، وبين قلب تلك الظواهر أو تطبيقها على ما يستذوقه المطبق فانكار هذا الحديث اغتراراً بماوردفى القران منالامر بالتدبرفيهضلال واضلال عصمناالله من ذلك .

الثالث ، الاخبارالصحيحة المأثورة عن أهل بيت العصمةالذين قرنهم النبى الاعظم (ص) بالكتاب .

فىقوله (ص) : انى تاركفيكم الثقلين كتاب الله وعترتى : اذهم

الذين يعلمون محكماته ومتشابهاته، وعامه وخاصه ، وناسخه ومنسوخه ومايتعلق بمعضلاته ودقائقه .

وماورد فيبعض اخباراهل السنة من تبديل كلمة: عترتى : بـ : سنتى : غيرمقبول لان التبديل المذكور لايوجد الافى بعض كتبهم والا فى غالب كتبهم وردالحديث على النحو الذى ذكرنا وعلى فرض التسليم نقول ان السنة الصحيحة انماهى عندالعترة فمتابعة العترة متابعة للسنة بالمعنى الصحيح منها، وهى الماخوذة عن النبى (ص) من دون واسطة واستماعاً من شخصه أومعها (نقلامنه بالنقل الصحيح) .

فتوهم بعض اهل الضلال بان العترة تابعون للسنة مريداً بذلك أنهم يتبعون ما ورد عن أبى هريرة وأشباهه فاسد وباطل . لعلمنا بأن أخبارهؤلاء وان انتهت الى النبى (ص) الا أن فيأسانيدها ضعف غالباً باعتراف أهل الجرح والتعديل ولعدم وجود شرائط الصحة التى يعتمدون عليها فيها .

وبالجملة المنهل الصافى لتفسيرالقرآن هم اهل البيت عليهم السلام نعم ، نحن لانعبأ بكل خبر وان كان واردا فى كتب اخبارنا، بل المعتبر من الاخبارعندنا ماكان له سند صحيح اوحسن اوكان محفوفابالقرائن القطعية . كما هو واضح لدى كل خبير بطريقتنافى العمل باخبارالاحاد

وعلى ضوء هذا التقسيم نقول انالتفسيرالمنسوب الىابن عباس لاسندله قابلا للاعتماد عليه فلايعتد به الافى ماكان مستنداً الى القواعد العلمية ، شريطة بقاء حق الرد والقبول للعالم بتلك القواعد اذا كان نقده معتمدا على الموازين العلمية الصحيحة .

واما ماكان فيه من النقل فلايمكن الركون اليه لضعف سنده .

قال السيوطى فى النوع الثمانين (١) و قد ورد عن ابن عباس فى التفسير ما لا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها . طريق علىبن أبى طلحة الهاشمى عنه قال أحمد بن حنبل بمصر صحيفة فى تفسير رواها علىبن أبى طلحة لورحل رجل فيها الى مصر قاصداً ما كان كثيراً، أسنده أبو جعفر النحاس فى ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند ابى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وهى عند البخارى عن ابى صالح

وقد اعتمد عليها فى صحيحه كثيراً فى ما يعلقه عن ابن عباس. واخرج منها ابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين ابى صالح.

وقال قوم لم يسمع ابن ابى طلحة من ابن عباس التفسير وانما أخذه عن مجاهد اوسعيد بن جبير.

قال ابن حجر بعد ان عرفت الواسطة وهو ثقة فلا ضير فى ذلك

وقال الخليلى فى الارشاد، تفسير معاوية بن صالح قاضى الاندلس عن على بن ابى طلحة لم يسمعه من ابن عباس رواه الكبار عن ابى صالح كاتب الليث عن معاوية وأجمع الحفاظ على ان ابن ابى طلحة لم يسمعه من ابن عباس وهذه التفاسير الطوال التى أسندوها الى ابن عباس غير مرضية ورواتها مجاهيل الى آخرما قال فراجع.

اقول رجال السند الذى استجوده السيوطى هم:

---

(١) الاتقان ص ١٨٨

(١)عبدالله بن صالح المصري ابو صالح كاتب الليث . وهو وان وثقه بعض ولكن ذمه وقال بكذبه جمع آخرون قال عبدالله (١) ابن احمد سألت ابى عنه فقال كان اول أمره متماسكا ثم فسد بآخره و ليس بشيء وقال صالح بن محمد كان ابن معين يوثقه وعندى انه كان يكذب فى الحديث.

وقال ابن المدينى، ضربت على حديثه وما أروى عنه شيئاً.

وقال احمد بن صالح، متهم ليس بشيء ، وقال النسائى ليس بثقة.

(٢) معاوية بن صالح قاضى الاندلس(٢) قال يحيى بن معين كان يحيى بن سعيد لا يرضاه.

وقال على بن المدينى عن يحيى بن سعيد ما كنا نأخذ منه، وقال الذهبى فى المغنى ، قال ابو حاتم لا يحتج به ، والقطان لا يرضاه .

(٣) على بن ابى طلحة (٣) روى عن ابن عباس ولم يسمع منه وبينهما أشخاص كثيرون ـ سماهم فى تهذيب التهذيب ـ وقال الاجرى عن ابى داود انه مستقيم الحديث ولكن له رأى سوء .

وقال الميمونى عن احمد له اشياء منكرات و قال يعقوب بن سفيان ضعيف الحديث منكر ليس محمود المذهب وقال فى موضع آخر شامى ليس هو بمتروك ولا هو حجة ـ واما سند تنوير المقباس من تفسير ابن عباس المطبوع فى مصر مكرراً فينتهى الى محمد بن مروان السدى الصغير .

---

(١) ج ٥ تهذيب التهذيب

(٢) تهذيب التهذيب ج١٠ ص٢١٠

(٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٣٩

وقالوا فی حقه ، یضع الحدیث ، ذاهب الحدیث،متروك .

وهویروی عن محمدبن‌السائب الکلبی، وقال المامقانی فی‌حقه انه مجهول وقال‌الدهبی فی‌المغنی ترکوه، کذبه سلیمان التیمی وزائدة وابن معین وترکه القطان‌وعبدالرحمن.

وقیل‌اجمعوا علی ترك حدیثه، ولیس بثقة، ولایکتب حدیثه.

ونقل عنه فی مرضه قوله‌کلشیء حدثتکم عن ابی صالح‌کذب. والکلبی یروی عن ابی صالح میزان البصری ، و جعل السیوطی فی الاتقان هذا الطریق أوهن الطرق الی تفسیر ابن عباس نعم قال العلامة التهرانی(١)

تفسیرابن عباس ، هوترجمان‌القرآن عبد الله بن عباس ابن عم النبی‌الاکرم (ص)المولود قبل الهجرة بثلث سنین والمتوفی بالطائف سنة -٦٨- ذکره ابن الندیم فی‌الصفحة -٥١- فی کتب التفاسیر بعد ذکره‌کتاب التفسیرللامام ابیجعفر(ع)وقال :

روی‌التفسیرعن ابن‌عباس مجاهد وهوابوالحجاج‌المقری‌المفسر المکی مجاهد بن‌جبر(المتوفی‌بالسجدة سنة١٠٢أو١٠٣) وذکرأنه‌رواه عن مجاهد حمید بن قیس (المتوفی فی‌زمن السفاح)وأبونجیح ورواه عن‌أبی‌نجیح ورقاء وعیسی‌بن‌میمون .

اما مجاهد فلم یتفقوا علی‌وثاقته (٢) ففی شرح البخاری للقطب الحلبی ان من الکبائرأن لایستبریء من بوله،بعدحکایة‌کلام الترمذی

(١) ج٤ الذریعة ص ٢٤٣

(٢)ج١٠ تهذیب‌التهذیب ص٤٤

فى العلل ما نصه ، مجاهد معلوم التدليس فعنعنته لاتفيد الوصل ووقوع الواسطة بينه وبين ابن عباس انتهى قال فى تهذيب التهذيب ولم أر من نسبه الى التدليس نعم اذا ثبت قول ابن معين أن قول مجاهد خرج علينا على: ليس على ظاهره فهو عين التدليس اذ هو معناه اللغوى وهو الابهام والتغطية وقد قال ابن خراش أحاديث مجاهد عن على مراسيل لم يسمع منها شيئا .

و اما حميد بن قيس ففى تهذيب التهذيب (١) عن عبدالله بن احمد عن ابيه ليس هو بالقوى فى الحديث.

واما ابونجيح فهو يسار وقد وثقوه الا أن الذى يظهر من ترجمة ورقاء انه روى التفسير عن ابنه عبد الله ابن ابى نجيح و هو كما فى المغنى (٢) تابعى قال ابن الجوزى قال يحيى كان من رأس الدعاة الى القدر.

واما ورقاء (٣) فقال الغلابى وسمعت معاذ بن معاذ يقول ليحيى بن القطان سمعت حديث منصور قال نعم، فقال ممن؟ قال من ورقاء قال لايساوى شيئا .

وقال ابرهيم لماقرأ وكيع التفسير قال للناس خذوه فليس فيه عن الكلبى ولاعن ورقاء شىء .

وقيل روى أحاديث غلط فى اسانيدها وباقى حديثه لابأس به .

---

(١) ج٢ ص٤٧

(٢) ج١ ص٣٦٣

(٣) ج١١ ص١١٤

نعم قالوا فى حق عيسى بن ميمون ليس به بأس ووثقه جماعة .
والعمدة ان تفسير ابن عباس بهذا السند ممالم نظفر عليه.
وعليهذا فالتفسير المنسوب الى ابن عباس سبيله سبيل سائر التفاسير، يعد من الكتب العلمية. لامن كتب الاحاديث المعتبرة.

(٨)

صحبة النبى (ص) والانتساب اليه لايعدلان الفاسق

التاريخ الصحيح والقرآن الحكيم ناطقان بان الانتساب الى النبى الاعظم (ص) لايوجب المصونية الذاتية بل لابد من كون الشخص بنفسه ذاصفات عالية وأخلاق زاكية ليكون شريفاً وعزيزاً عندالله وعند عباده، وكذلك الصحبة له ليست سبباً للشرافة ولذا فنحن نقول ببطلان هـذه الكلية، كل صحابى عادل، والقرآن الذى يتلى ليلا ونهاراً وعلى رؤوس الاشهاد فى مختلف الاعصار والامصار ينادى بأعلى صوته ـ « تبت يدا أبى لهب وتب » ـ فالنسبة بين الانتساب والصحبة وبين العدالة والايمان الصحيح والعمل الصالح عموم من وجه ومن المعلوم أن أبالهب كان عم النبى (ص) كماأن من الواضح نزول سورة المنافقين فى المدينة ـ» على النبى (ص) ولابد حين نزولها من وجود مصداق للمنافق .

وقدصرح الله عزوجل بوجود المنافق فى قوله (١) «وممن حولكم من الاعراب منافقون و من أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم » والمنافق هو الذى يظهر الشهادتين اذا رأى المؤمنين واذا خلى الى شياطينه قال أنا معكم

(١) التوبة ١٠١

فنحن لانرى أنفسنا ملزمين بتبرئة الخائن لكونه منسوبا الى النبى (ص) بل يهمنا تمييز البرىء عن غيره .

وبعبارة واضحة ان تحليل شخصية ابن عباس انما هو لتمحيص الحق من الباطل نعم يفيدنا براءة ساحة قدسه فى نفوذ احتجاجاته فى مقابل خصوم أبى طالب القائلين بكفره وخصوم مولانا امير المومنين (ع) وعدم ردالمتعنت لها بسفسطة انهاصدرت ممن فعل كذا وكذا ، وزبدة المقال انا نقول بان الالسنة الكاذبة ـ وما اكثرها ـ لفقت أكاذيب تمس كرامته تغطية لما عليه أسلا فهم من الظلم والعدوان والتعدى والطغيان وتوهينا لما احتج به للعقائدالحقة والاحكام الشرعية .

ثم انه وان كانت السفسطة المذكورة لاتصح لكنه على فرض تسليمها لاربط لها باحتجاجاته ونحن نأخذبها لكونها مدعومة بالبراهين الصحيحة.

(٩)

الاخبار المادحة له

١ـ رجال الكشى الصفحة ٥٦ الكشى عن حمدويه و ابراهيم قالا حدثنا أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن سلام بن سعيد عن عبدالله بن عبديا (تا ـ خ) ليل رجل من أهل الطائف قال اتينا ابن عباس نعوده فى مرضه الذى مات فيه قال فأغمى عليه فى البيت فأخرج الى صحن الدار قال فأفاق فقال ان خليلى رسول الله (ص) قال انى ساهجر هجرتين وانى ساخرج من هجرتى فهاجرت هجرة مع رسول الله (ص) وهجرة مع على (ع) وانى سأعمى فعميت وانى سأغرق فاصابنى حكة فطرحنى

أهلي في البحر فغفلوا عني فغرقت .

ثم استخرجوني بعد ، وأمرني ان أبرى من خمسة ، من الناكثين، وهم أهل النهروان ، ومن القدريـة ، الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا لاقدر) ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود فـي دينهم فقالوا الله اعلم قال ثم قال اللهم انى أحيى على ماحيى عليه على بن ابيطالب وأموت على مامات عليه على بن ابيطالب قال ثم مات فغسل وكفن ثم صلى على سريره قال فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه فرأى الناس انما هو فقهه فدفن.

: امارجال السند فهم :

الكشي ـ ابوعمرو محمدبن عمربن عبدالعزيز الكشي المعاصر للكليني ـ المتوفى ٣٢٨-أو ٣٢٩ فهومن أحياء أواسط القرن الرابع قال الشيخ هو من غلمان العياشي ثقة بصير بالرجال ، وقال النجاشي كان ثقة عيناً وروى عن الضعفاء كثيراً وصحب العياشي .

حمدويه ـ بن نصيربن شاهي يكنى أبا الحسن عديم النظير في زمانه كثير العلم والرواية ثقة حسن المذهب .

ابراهيم بن نصير الكشي قال الشيخ ثقة كثير الرواية.

ايوب بن نوح ثقة .

صفوان بن يحيى ـ ثقة جليل القدر، لايروى الاعن ثقة وقدأجمعت العصابة على (١) تصحيح ما يصح عنه .

عاصم بن حميد ـ ثقة .

سلام بن سعيد مهمل .

---

(١) سيأتي توضيح العبارة .

عبدالله بن عبديالیل ـ مجهول فالسند ضعيف بحسب الاصطلاح ولكنه معتبر بلحاظ وجود صفوان فی السند، لانه لايروى الاعن ثقةوهو من أصحاب الاجماع ، ودلالة الخبر على جلالة قدرابن عباس واضحة من جهات ، أهمها أمران .

الاول ، اعترافه بموافقةعقائده الدينية لعقائدعلى بن ابيطالب(ع).

الثانى ، أن عماه كان باخبار من النبى (ص) بل هناك أمر ثالث يدل على حسن عاقبته وهو دخول طائرين ابيضين فى كفنه .

٢ـ الكشى عن جعفربن معروف قال حدثنى محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن ابن جريح عن ابيعبدالله (ع) ، ان ابن عباس لمامات واخرج خرج من كفنه طير ابيض يطير ينظرون اليه يطيرنحو السماء حتى غاب عنهم،فقال وكان ابى يحبه حباً شديداًوكانت امه تلبسه ثيابه وهو غلام فينطلق اليه فى غلمان بنى عبدالمطلب قال فأتاه بعد ما اصاب بصره فقال من انت ؟ قال انا محمد بن على بن الحسين فقال حسبك من لم يعرفك فلاعرفك .

وسندالحديث قابل للاعتبار، اذجعفربن معروف وكيل ومعتمد للكشى ومحمدبن الحسين الزيات الهمدانى ثقة وجعفربن بشيرثقةجليل القدر روى عن الثقات و عبدالملك بن جريح المكى من اعلام السنة وكان لهميل الى الشيعة ومحبة شديدة لاهل البيت (ع) ويكفيه روايةمن يروى عن الثقات عنه فالسند قابل للاعتبار كما قلنا، والدلالة واضحة ، واهم ما فى هذا الخبران الصادق (ع) يقول بان الباقر (ع) كان يحب ابن عباس حباً شديداً، وجه الاهمية منافاة هذا الحب الشديدمع مايأتى

فى الاخبار الذامة له من ضحك الامام (ع) عليه وخشونته معه فى الكلام.

٣ـ جعفر بن معروف قال حدثنى الحسن بن على بن النعمان عن ابيه عن معاذ بن مطر قال سمعت اسمعيل بن الفضل الهاشمى قال حدثنى بعض اشياخى قال لما هـزم على بن ابيطالب اصحاب الجمل بعث امير المؤمنين (ع) عبدالله بن عباس الى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة قال ابن عباس فاتيتها وهى فى قصر بنى خلف فى جانب البصرة قال فطلبت الاذن عليها فلم تأذن فدخلت عليها من غير اذنها فاذا بيت قفار لم يعدلى فيه مجلس فاذا هى من وراء سترين قال فضربت ببصرى فاذا فى جانب البيت رحل عليه طنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر يابن عباس اخطأت السنة دخلت بيتنا بغير اذننا وجلست على متاعنا بغير اذ ننا فقال لها ابن عباس رحمه الله نحن اولى بالسنة منك و نحن علمناك السنة وانما بيتك الذى خلفك فيه رسول الله (ص) فخرجت منه ظالمة لنفسك ، غاشية لدينك، عاتبة على ربك، عاصية لرسول الله (ص).

فاذا رجعت الى بيتك لم ندخله الا باذنك ، ولم نجلس على متاعك الا بامرك .

ان امير المؤمنين على بن ابيطالب بعث اليك يأمرك بالرحيل الى المدينة وقلة العرجة فقالت رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب فقال عبدالله بن عباس ، هذا والله امير المؤمنين وان تربدت فيه وجوه و رغمت فيه معاطس ، اما و الله لهو امير المؤمنين وامس برسول الله رحماً واقرب قرابة واقدم سبقاً واكثر علماً وأعلا منارا واكثر آثاراً من ابيك ومن عمر .

فقالت ابيت ذلك فقال اما والله ان كان اباءك فيه لقصير المدة عظيم التبعة ، ظاهر الشوم، بين النكد،مبين المنكر ، وما كان اباءك فيه الا حلب شاة حتى صرت ما تأمرين ولا تنهين ولاترفعين ولاتضعين وما مثلك الاكمثل ابن الحضرمى ابن نجمان اخى بنى اسد حيث يقول :

ما زال اهداء القصائد بيننا شئم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركتهم كان قلوبهم فى كل مجمعة طنين ذباب

قال فاراقت دمعتها ، وابدت عويلها ، وتبدى نشيجها ، ثم قالت اخرج والله عنكم فما فى الارض بلد ابغض الى من بلد تكونون فيه .

فقال ابن عباس فوالله ماذا بلاءنا عندك ، ولا بصنيعنا اليك ، جعلناك للمؤمنين اما وانت ام رومان ، وجعلنا اباك صديقاً ، وهو ابن ابى قحافة.

فقالت يابن عباس تمنون على برسول الله .

فقال ولم لانمن عليك بمن لو كان منك قلامة منه مننت به ونحن لحمه ودمه ومنه واليه وما انت الاحشية من تسع حشايا ، خلفهن بعده لست بابيضهن لونأولاباحسنهن وجهاً ولابأرشحهن عرقا ، ولابا نضرهن ورقاً ، ولا باطرثهن اصلا . فصرت تأمرين فتطاعين ، وتدعين فتجابين وما مثلك الا كما قال اخو بنى فهر .

مننت على قومى فابدوا عداوة فقلت لهم كفوا العداوة والنكرا

ففيه رضا من مثلكم ، لصديقه واحجى بكم ان تجمعوا البغى والكفرا

قال : ثم نهضت واتيت الى امير المؤمنين(ع) فاخبرته بمقالتها ومارددت عليها فقال انا كنت اعلم بك حيث بعثتك .

وانما ذكرنا هذا الخبر بطوله كى ترى صراحة لهجته وقوة عارضته

وتذعن بماسوف نقوله من ان اتهام ابن‌عباس نشاء من‌احتجاجاته‌القوية تضعيفاً لها ، وتوهيناً لقائلها .

نعم سند الرواية ضعيف لان معاذ بن مطر مهمل و بعض مشايخ اسمعيل مجهول وان كان سائر رجال السند ثقات .

وكيف كان فيكفي لجلالة قدر الرجل الخبر الاول ، لان‌سنده وان اشتمل على مهمل و مجهول على ماتقدم ، الا ان صفوان بن‌يحيى قبلهما فى السند وهو من اصحاب الاجماع الذين اجمعت العصابة على تصحيح ماصح عنهم ومفاد هذه العبارة ان‌علماء الشيعة مع كمال‌ضبطهم ودقتهم فى نقد الاخبار وركونهم الا من‌شذ منهم‌الى‌الثقات‌دون‌الضعفاء اعتمدوا على رواية هؤلاء ، ومعنى‌اعتماد هم‌انهم لم يقفوا موقف‌النقد والتحليل او الشك والترديد بالنسبة الى من بعدهم الى ان‌ينتهى‌السند الى المعصوم (ع) .

وليس‌هذا الاجماع ، اجماعاًتعبدياً كاشفاً عن‌رأى المعصوم(ع) وامره لنا بمعاملة الخبر‌الضعيف الوارد‌عن‌هؤلاء معاملة الصحيح‌تعبداً.

بل المراد من الاجماع المذكور ، اتفاق آراء علماء الشيعة ـ الا قليلا منهم ـ على وثاقة من‌روى هؤلاء عنه لعلمهم بانهم لايروون الا عن الثقات .

وتوهم ان مفاد العبارة اتفاق‌العصابة‌على وثاقتهم‌بانفسهم من‌دون نظر الى من بعدهم فاسد جداً ، اذ‌مقتضاه انحصار‌من اتفق العلماء على وثاقتهم فى جميع طبقات رواة الشيعة فى ثمانية عشر رجلا و هذا مما يأباه العقل وكتب الرجال والتاريخ .

و سر اعتماد العلماء على اخبار هؤلاء : اصحاب الاجماع : التزامهم العملي بان لا يروون الا عن ثقة، والالتزام عملا من الوفي بالالتزام مطلقا و في جميع الموارد كاشف عن تحقق الملتزم به، نحو كاشفية الاخبار القولي- من الصادق- عن الواقع.

فلا فرق بين قولك فلان عادل، وبين التزامك العملي بالاقتداء به.

فان من علم التزامك هذا ورأك اقتديت بشخص فهو يعلم بعدالته مع ان العمل صامت لا ناطق، وعليك بالتأمل في ما ذكرنا حذر أمن بعض التشكيكات في المقام .

وهذا الخبر يدل بوضوح على كون ابن عباس شيعياً بالمعنى الاخص (خلافاً لما تخيله المامقاني ره) وذلك لاعترافه بموافقة عقائده لعقائد على (ع) بل نجد متابعته له (ع) في الاعمال الحسنة والاجتناب عن الاعمال السيئة لاطلاق قوله احبي على ماحبي عليه علي بن ابيطالب واموت على مامات على بن ابيطالب .

ومن البين أن حيوة على (ع) كانت حيوة النبي (ص) عقيدة وعملا وعلى هو الصراط المستقيم ، وبه توزن الاعمال، و هو المقتدى لكل مؤمن ومؤمنة .

ثم ان امامة الائمة الاثني عشر، كانت معهودة بالعهد الالهي ونص عليها النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وعلى والحسن والحسين (ع) وكل منهم واحداً بعد الاخر.

و لم تكن امراً مخفياً عن اصحاب محمد و على عليهما و آلهما السلام و لا سيما عن خواصهما و عليهذا فلم تكن تخفى على ابن عم

النبى (ص) حبر الامة و لان الاعتقاد بها جزء من حيوة على (ع) فعلى عبدالله بن عباس ان يعتقد بامامتهم حتى يصح قوله احيى على ماحيى عليه على بن ابيطالب (ع).

مضافاً الى ما فى كتاب سليم بن قيس الهلالى من قوله لمعاوية، وتعجب يا معوية أن سمى الله الائمة واحداً بعد واحد و قد نص عليهم رسول الله (ص) بغديرخم، وفى غيرموطن واحتج عليهم وامرهم بطاعتهم واخبر ان اولهم على بن ابى طالب (ع) ولى كل مؤمن ومؤمنة من بعده وانه خليفته فيهم ووصيه.

ولوفرضنا ـ محالاً ـ جهله بالنصوص الواردة على جميع المعصومين فلا اقل من علمه بامامة من أدرك زمانه منهم واعتقاده بذلك.

وجملة القول ان حيوة على تتشكل من العقائد الحقة، التوحيد، النبوة ، الامامة ، وهى خلافة الائمة الاثنى عشر عن النبى (ص) فهذا الخبر المعتبر يكفى للدلالة على تشيع ابن عباس بالمعنى المصطلح عندنا فضلاعن خبر سليم المشار اليه آنفاً الذى اعترف فيه بان بيان امر الخلافة مختص بالنبى (ص).

حيث قال مخاطباً معاوية ، أفتراه يترك الامة ولم يبين لهم من الخليفة بعده ليختاروا لانفسهم الخليفة أكان رأيهم لانفسهم اهدى لهم وارشد من رأيه واختياره الخ.

ولنختم المقام بذكر ماذكره السيوطى فى الاتقان (١) من الاخبار المادحة لابن عباس.

---

(١) النوع الثمانون ص ١٨٧

واما ابن عباس فهوترجمان القرآن الذى دعاله النبى(ص) اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل.

وقال له ايضاً اللهم آته الحكمة وفى رواية اللهم علمه الحكمة .

واخرج ابونعيم فى الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول الله(ص) لعبدالله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشرمنه.

وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس ، قال انتهيت الى النبى(ص) وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن حبر هذه الامة فاستوص به خيرا .

واخرج من طريق عبدالله بن حراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال قال ابن عباس قال لى رسول الله(ص) نعم ترجمان القرآن انت.

وأخرج البيهقى فى الدلائل عن ابن مسعود ، قال نعم ترجمان القرآن عبدالله بن عباس.

واخرج ابو نعيم عن مجاهد قال كان ابـن عباس يسمى البحر لكثرة علمه .

واخرج عن ابن الحنفية ، قال : كان ابن عباس حبر هذه الامة.

واخرج عن الحسن ، قال : ان ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول ذاكم ، فتى الكهول ان له لسانا سؤلا وقلباً عقولا .

واخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن السموات والارض كانتارتقاً ففتقناهما ؛ فقال اذهب الى ابن عباس فاسأله ثم تعال اخبرنى فذهب فسأله فقال كانت السموات لاتمطر وكانت الارض رتقاً لاتنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات فرجع الى

ابن عمر فأخبره ، فقال قد كنت أقول ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالان قد علمت انه أوتى علماً .

واخرج البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ، وان لنا أبناء مثله فقال عمر ، انه ممن علمتم فدعاهم ذات يوم فادخله معهم فما رأيت انه دعانى فيهم يومئذ الا ليريهم فقال ماتقولون فى قول الله تعالى «**اذا جاء نصر الله والفتح**» فقال بعضهم امرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لى اكذلك تقول يابن عباس فقلت لا فقال : ماتقول ؟ فقلت هو أجل رسول الله (ص) اعلمه له قال :

«اذا جاء نصر الله والفتح» فذلك علامة اجلك «فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً» فقال عمر لا اعلم منها الا ما تقول .

وأخرج ايضاً من طريق ابن أبى مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوماً لاصحاب النبى (ص) فيمن ترون هذه الاية نزلت «ايود احدكم أن تكون له جنة من نخيل واعناب» قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم اولا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شىء فقال يابن أخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل فقال عمر اى عمل قال ابن عباس لرجل غنى يعمل بطاعة الله ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله.

(١٠)

الاخبار الذامة له

١ ـ الكشي في رجاله (١) : وروى محمد بن عيسى بن عبيد عن محمدبن سنان عن موسى بن بكرالواسطيعن الفضيلبن يسارعن ابيجعفر (ع) قال سمعته يقولقال أمير المؤمنين (ع) اللهم العن ابنيفلان وأعم ابصارهما كما عميت قلوبهماالاجلين في رقبتي واجعل عمى ابصارهما دليلا على عمى قلوبهما .

٢ ـ جعفر بن معروف (٢) قال حدثنا يعقوب بن يزيد الانباري عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن الفضيل بن يسار عن ابيجعفر (ع) قال اتى رجل ابى (ع) فقال ان فلانايعني عبدالله بن العباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن فيأي يوم نزلت وفيم نزلت قال فسله فيمن نزلت **«ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا»** وفيم نزلت **«ولاينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم»** و فيم نزلت **«يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا»** فاتاه الرجل وقال:وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فاسائله ولكن سله ماالعرش ومتى خلق وكيف هو؟ فانصرف الرجل الى ابى فقال له ماقال فقالوهل اجابك في الايات ؟ قال لا ،قال ولكن أجيبك فيهابنور وعلم غير المدعي والمنتحل ، اماالاوليانفنزلتافي ابيه، واماالاخيرة فنزلت في ابى وفينا الى آخر مافيالكشي فراجع .

(١ ـ ٢) ص ٥٣

٣ ـ الكشي عن محمدبن مسعود (١) قال حدثني جعفر بن احمد بن ايوب قال حدثني حمدان بن سليمان ابو الخير قال حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد اليماني قال حدثني محمد بن الحسين بن ابى الخطاب الكوفي عن ابيه الحسين عن طاووس قال كنا على مائدة ابن عباس ومحمد بن الحنفية حاضر فوقعت جرادة فأخذها محمد ثم قال هل تعرفون ما هذه النقط السود فى جناحها قالوا الله أعلم .

فقال أخبرني أبى على بن ابيطالب (ع) أنه كان مع النبى (ص) ثم قال هل تعرف يا على هذه النقط السود فى جناح هذه الجرادة قال قلت الله ورسوله أعلم فقال مكتوب فى جناحها انا الله رب العالمين خلقت الجراد جندا من جنودى اصيب به من اشاء من عبادى .

فقال ابن عباس فما بال هؤلاء القوم يفتخرون علينا يقولون انهم اعلم منا فقال محمد ما ولدهم الا من ولدنى .

قال فسمع ذلك الحسن بن على (ع) فبعث اليهما وهما بالمسجد الحرام فقال لهما اما انه قد بلغنى ماقلتما اذ وجدتما جرادة فاما انت يا ابن عباس ففيمن نزلت هذه الاية «**فلبئس المولى ولبئس العشير**» فى ابى اوفى ابيك وتلا عليه آيات من كتاب الله كثيرا ثم قال اما والله لولا ما تعلم لاعلمتك عاقبة امرك ما هو وستعلمه ثم انك بقولك هذا مستنقص فى بدنك ويكون الجرموز من ولدك ولو اذن لى فى القول لقلت ما لو سمع عامة هذا الخلق لجحدوه وانكروه .

٤ ـ الكشي قال (٢) روى على بن يزداد الصايغ الجرجانى عن

(١) ص٥٥ (٢) ص٥٣

عبدالعزيز بن محمد بن عبدالاعلى الجزرى عن خلف المخرمى (المخزومى خ) البغدادى عن سفيان بن سعيد عن الزهرى قال سمعت الحارث يقول استعمل على (ع) على البصرة عبد الله بن عباس فحمل كل مال فى بيت المال بالبصرة و لحق بمكة وترك عليا و كان مبلغه الفى الف درهم فصعد على (ع) على المنبر حين بلغه ذلك فبكى فقال هذا ابن عم رسول الله (ص) فى علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف بؤمن من كان دونه اللهم انى قد مللتهم فأرحنى منهم واقبضنى اليك غير عاجز ولاملول.

٥ ـ قال الكشى (١) قال شيخ من اهل اليمامة يذكر عن معلى بن هلال عن الشعبى قال لما احتمل عبدالله بن عباس بيت مال البصرة وذهب به الى الحجاز كتب اليه على بن ابيطالب (ع) من عبد الله على بن ابيطالب الى عبدالله بن عباس.

امابعد فانى كنت اشركتك فى امانتى ولم يكن احد من اهل بيتى فى نفسى اوثق منك لمؤاساتى و موازرتى واداء الامانة الى فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو عليه قد حرب وامانة الناس قد عزت (خربت و هذه الامة قد فتنت ـ خ ل)

وهذه الامور قد فشت قلبت لابن عمك ظهر المجن وفارقته مع المفارقين وخذلته اسوء خذلان الخاذلين فكانك لم تكن تريد الله بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد امة محمد (ص) على دنياهم وتنوى غرتهم فلما امكنتك الشدة فى خيانة امة محمد (ص) اسرعت الوثبة وعجلت العدوة فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب

(١) ص ٥٣

الازل رمية (١) المعزى كانك لا اباً لك انما جررت الى اهلك تراثك من ابيك وامك سبحان الله اما تؤمن الكسير بالمعاد او ما تخاف من سوء الحساب اومايكبرعليك ان تشترى الاماء و تنكح النساء باموال الارامل والمهاجرين الذين افاء الله عليهم هذه البلاد ، اردد الى القوم اموالهم فوالله لئن لم تفعل ثم امكننى الله منك لا عذرن الله فيك فوالله لوان حسناًوحسيناً فعلامثل الذىفعلت لماكان لهماعندىفى ذلك هوادة ولا لواحد منهما عندى فيه رخصة حتى آخذ الحق و ازيح الجورعن المظلوم والسلام .

قال فكتب اليه عبدالله بن عباس اما بعد فقد اتانى كتابك تعظم على اصابة المال الذى اخذته من بيت مال البصرة ولعمرى ان لى فى بيت مال الله اكثر مما اخذت والسلام .

قال فكتب اليه على بن ابيطالب اما بعد فالعجب كل العجب من تزيين نفسك ان لك فى بيت مال الله اكثر مما اخذت واكثر ممالرجل من المسلمين فقدافلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك مالايكون ينجيك من الاثم و يحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت العبد المهتدى اذن فقد بلغنى انك اتخذت مكة وطنا وضربت بهاعطناتشترى مولدات مكةوالطائف تختارهن على عينك وتعطى فيهن مال غيرك و انى لاقسم بالله ربى وربك رب العزة ما يسرنى ان ما أُخذت من اموالهم لى حلال ادعه لعقبى ميراثا فلا غرور اشد من اغتباطك بأكله ، رويدا رويدا فكان قد بلغت المدى وعرضت على ربك و المحل الذى تتمنى

(١) دامية - خ ل

الرجعة والمضيع للتوبة كذلك و ما ذلك ولات حين مناص والسلام .

قال فكتب اليه عبد الله بن عباس اما بعد فقد اكثرت على فوالله لئن القى الله بجميع ما فى الارض من ذهبها وعقيانها أحب الى ان القى الله بدم رجل مسلم .

٦ - فى نهج البلاغة ومن كتاب له الى بعض عماله أما بعد فانى قد اشركتك فى امانتى وجعلتك شعارى وبطانتى و لم يكن رجل فى أهلى اوثق منك فى نفسى لمواساتى و موازرتى وأداء الامانة الى فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين .

فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة أديت و كانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوى غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة فى خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ماقدرت عليه من اموالهم المصونة لارامليهم وأيتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت ألى اهلك تراثك من أبيك وأمك فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أوماتؤمن نقاش الحساب.

ايها المعدود كان عندنا من ذوى الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال وأحرز بهم هذه البلاد، فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك

ان لم تفعل ثم امكننى الله منك لاعذرن الله فيك ولاضربنك بسيفى الذى ما ضربت به احداً الا دخل النار .

والله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلته ما كانت لهما عندى هوادة ولا ظفرا منى بارادة حتى آخذ الحق منهما وأزيل الباطل عن مظلمتهما.

و اقسم بالله رب العالمين ما يسرنى أن ما اخذت من اموالهم حلال لى اتركه ميراثاً لمن بعدى فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص .

٧ - فى الكافى فى باب شأن انا انزلناه فى ليلة القدر و تفسيرها بعد ذكره حديثا بهذا السند - محمد بن ابى عبد الله ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعا عن الحسن بن العباس بن الحريش (١) قال-

وعن ابيعبد الله قال بينا ابى جالس وعنده نفر اذا ستضحك حتى اغر ورقت عيناه دموعاً ثم قال هل تدرون ما اضحكنى قال فقالوا ، لا : قال : زعم ابن عباس انه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقلت له هل رأيت الملائكة يابن عباس تخبرك بولايتها لك فى الدنيا والاخرة مع الامن من الخوف والحزن .

قال (ع) فقال ان الله تبارك وتعالى يقول: «انما المؤمنون اخوة» وقد دخل فى هذا جميع الامة فاستضحكت ثم قلت صدقت يابن عباس

(١) على وزن زبير اوظهير

أنشدك‌الله هل فی حكم‌الله اختلاف ؟ ، قال فقال‌لا، فقلت ماتری‌فی‌رجل ضرب رجلا أصابعه بالسيف حتی سقطت ثم ذهب و أتی رجل آخر فاطار كفه،فاتی به اليك وانت قاض‌كيف أنت صانع به ؟ !

قال : أقول‌لهذا القاطع‌أعطه دية‌كفه واقول‌لهذا المقطوع‌صالحه علی ماشئت، وابعث به الی‌ذوی عدل : قلت جاء الاختلاف فی‌حكم‌الله عزذكره نقضت القول الاول . أبی‌الله عزوجل أن يحدث فی خلقه‌شيئاً من‌الحدود ليس تفسيره فی الارض، اقطع قاطع الكف اصلا، ثم‌أعطه دية الاصابع‌هذا، حكم‌الله ليلة ينزل فيها أمره أن جحدتها بعد ماسمعت من رسول‌الله (ص) فادخلك‌الله النار كما عمی بصرك يوم جحدتها الی آخرالحديث .

٨- فی تفسير علی‌بن ابراهيم القمی وفی تفسير البرهان عنه عن أحمدبن ادريس عن احمدبن محمدعن الحسن بن العباس بن‌الحريش عن أبی جعفر (ع) قال قال أميرالمؤمنين (ع) بعد وفاة رسول‌الله (ص) فی‌المسجد والناس مجتمعون بصوت عال : « الذين كفروا وصدواعن سبيل‌الله أضل‌اعمالهم » : فقال له ابن‌عباس ياابا‌الحسن لم قلت‌ماقلت؟ قال قرأت شيئاً من القرآن، قال لقد قلته لامر !، قال نعم . ان‌الله تعالی يقول فی‌كتابه : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا » : فتشهد علی رسول الله (ص) انـه استخلف أبابكر ؟ ، قال مـا سمعت رسول‌الله (ص) اوصی الا اليك قال ، فهلا بايعتنی، قال اجتمع الناس علی أبی بكر فكنت منهم :

فقال اميرالمؤمنين (ع) ، كما اجتمع أهل العجل علی العجل،

هيهنا فتنتم .

ومثلكم، كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضائت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون . صم بكم عمى فهم لايرجعون :

هذا ماوصل الينا من الاخبار الذامة له ، ولابدلنا من بيان سند كل واحد منها، ثم توضيح مايستفاد منها .

فيرد على الخبر الاول من حيث السند أن الكشى ليس من رواة محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى من دون واسطة لان أبا عمر ومحمد بن عبدالعزيز الكشى معاصر للكلينى ، وتوفى الاخير سنة ٣٢٩- أوسنة ٣٢٨ والكشى من تلامذة العياشى والعياشى سمع من اصحاب على بن الحسن بن فضال وعبدالله بن محمد بن خالد الطيالسى .

وعلى بن فضال ممن روى عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى، فكيف يمكن روايته عن اليقطينى، والطبقات كما ترى، نعم توجد روايته عن محمد بن عيسى بواسطة واحدة كروايته عن سعد بن عبدالله الاشعرى الذى هو ممن روى عن اليقطينى .

و خلاصة القول انه لاتصح رواية الكشى عن اليقطينى المولود سنة ١٨٠ الهجرية على ما فى رجال المامقانى فالسند منقطع الاول ، و الكشى وان كان ثقة عيناً الا ان النجاشى الذى وثقه قال فى حقه روى عن الضعفاء كثيراً فلايمكن الاعتماد على هذا الحديث من حيث السند واما من حيث الدلالة فلم يعلم المراد من ابنى فلان .

و جعل عمى ابن عباس ، دالاً على كون المراد منهما عبدالله

وعبيدالله مردود، بانه لم يثبت في التاريخ عمى عبيدالله فالحديث مخدوش دلالة ايضاً ، اضف الى ذلك ان عماه كان باخبار من النبى (ص) وكان لبكائه على المظلومين من آل محمد (ص) كما فى مروج الذهب للمسعودى .

واما الخبر الثانى فهو صحيح سنداً لان الكشى روى عن جعفر بن معروف وهو وكيل ومعتمد للكشى وهو روى عن الانبارى الثقة وهو عن حماد الذى هو من اصحاب الاجماع و هو عن اليمانى الثقة و هو عن الفضيل بن يسار الثقة ، الا ان الذم ليس متوجهاً اليه بل الى أبيه وقد ذكر الكشى هذا المتن بسند آخر من دون اشارة الى اختلاف فى المتن فالظاهر عدم اشتمال المتن الثانى ايضا على زيادة قوله : فيه و : قبل جملة : فى أبيه :

وفى اختصاص الشيخ المفيد ايضاً : اما الاوليان فنزلتا فى ابيه:

نعم فى تفسير على بن ابراهيم : ففيه نزل وفى ابيه : و كذا قيل انه فى تفسير العياشى ولكنا بينا سابقاً اتفاق تفسير العياشى المطبوع اخيراً مع مافى الكشى .

وكيف كان، فلايمكن الاعتماد على ما فى تفسير القمى لان احتمال الزيادة فى المقام اولى بالاعتبار من احتمال النقيصة لتوفر الدواعى على توهين ابن عباس فلا يقال اذا دار الامر بين الزيادة والنقصان فى جميع موارد اختلاف النسخ فحيث ان كلا من الزيادة والنقيصة، امران وجوديان مسبوقان بالعدم فاصالة العدم بالنسبة الى كل منهما معارضة باصالة العدم بالنسبة الى الاخر ، الا ان السهو فى الاتيان الموجب للنقص اكثر من

السهوفي الزيادة اذالزيادة لاتتحقق الاعمداً .

وذلك لما قلناه من ان احتمال الزيادةفي المقام اولى بالاعتبارلان السبب للزيادة موجود وهو ادانة ابن عباس الموجبة لعدم تأثير كلامه ووهن احتجاجاته ، واما بالنسبةالى سائرالموارد فنقول لااكثرية اولا، ولاحجية لتلك الاكثرية ثانياً ، لاعقلا ، ولاعرفاً ، ولاشرعاً ، اذلااصل عقلائياً ولا تعبدياً يوجب المصير الى أصالة عـدم الزيادة بحيث تثبت وجودها . فلابدفي جميع الموارد ، من ملاحظة القرائنثم التوقفمع فقد انها .

وبالجملة،لم تثبت الزيادةفلاقادح فيالرجل وسنشير الىوقوع بعض التصرف فيتفسير القمي .

واما الخبر الثالث فرجالسنده هم .

١ـ محمدبن مسعود ـ العياشي ـ قال النجاشي ثقة ، صدوق ، عين ، من عيون هذه الطائفة ، وكان يروى عنالضعفاء .

٢ـ جعفر بن احمدبن ايوب ، قال النجاشي السمر قندي كان صحيح الحديث والمذهب .

٣ـ حمدانبن سليمان ابوالخير، جش، ثقة من وجوهاصحابنا.

٤ـ عبدالله‌بن محمد اليماني ابومحمد، جش ، امامي مجهول.

٥ـمحمدبن‌الحسين‌بن ابى‌الخطاب‌الكوفي ، ثقة ، عين ، حسن التصانيف ، مسكون‌الرواية .

٦ـ الحسين بن أبي الخطاب الكوفي، لم يوثق.

٧ـ طاووس، لم يوثق.

وكما ترى لايمكن الاعتماد على هذا الخبر لضعفه ـ ١ ـ باليماني ٢ ـ والحسين ـ ٣ ـ وطاووس . هذا بحسب السند ، و اما من حيث الدلالة فالقرينة الخارجية قائمة على كذب مدلولها . اذ المعهود من محمد بن الحنفية الاعتراف بامامة اخويه الحسن و الحسين عليهما السلام كيف : وقد روى الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة و زرارة جميعاً عن ابي جعفر (ع) قال لما قتل الحسين (ع) ارسل محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين (ع) فخلابه فقال يابن أخي قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والامامة من بعده الى علي ثم الى الحسن ثم الى الحسين الخ.

وهذا الحديث صحيح سنداً ناص دلالة على اعتراف ابن الحنفية بامامة الحسن والحسين عليهما السلام وهل يعقل اعتقاد المأموم بمساواته لامامه في العلم فضلا عن اعتقاده باعلميته منه بل هو الذي اعترف بامامة ابن أخيه السجاد (ع) بعد شهادة الحجر الاسود بذلك وظني ان هذا كان لتسجيل موقف متفق عليه في مشهد من الناس بداعي اظهار امامة السجاد (ع) للناس .

وان كان ولابد من تسليم المنازعة بينهما في الامامة فقد كانت لشبهة ان الامامة في الولد الاكبر للامام بعد موته ، حيث كان هو اكبر من السجاد عليه السلام سناً وقد زالت تلك الشبهة بشهادة الحجر.

مضافاً الى ان المروى عنه أنه عبر عن نفسه بيمين على بن ابي طالب (ع) وعن الحسن والحسين بانهما عيناه ، فالحديث المذكور مما

تكذبه سيرة ابن‌الحنفية وان شئت الزيادة فالقرائن الداخليةوالخارجية تكذب هذا الحديث.

١ ـ ان مجرد اخبارعلى (ع) بان جناح الجرادة فيه كيت وكيت ليس ذا أهمية علمية ، توجب الاهلية للزعامة اوالمزيةعلىمن لم‌يسمع ذلك منعلى(ع).

٢ ـ انه لم يعلم عدم علم الحسن عليه السلام بذلك و مجرد استماع محمد ذلك من على عليه السلام لايستلزم عدم سماع غيره منه.

٣ ـ انه كيف يتواضع ابن عباس حبر الامة لمكانة محمد بن الحنفية العلمية لمجرد علمه بتفسير النقط السود فى جناح الجرادة ؟!.

٤ ـ ان الرواية أمروالدراية أمرآخر فابن الحنفية ، سمع امراً حسيا غير محتاج الى‌التامل و هذا لا يجعله عالماً فضلا عن صيرورته اعلـم .

٥ ـ ان من اللازم ، الموازنة فى جميع معلومات الحسن عليه‌السلام ومعلومات ابن‌الحنفية فى‌الحكم باعلمية احدهمااوتساويهما فى العلم:.

واما ذيل الخبر فلايمس كرامة ابن عباس ، بل هو مرتبط بأبيه وبالجملة فان آثار الجعل والاختلاق ظاهرة على هذا الخبر .

واما الخبر الرابع فرجال سندهم

١ ـ على بن يزداد الصايغ الجرجانى ، مهمل غير مذكورفى الرجال .

٢ـ عبد العزيز بن محمدبن‌عبدالاعلى‌الجزرى،مهمل‌غيرمذكور

فى الرجال.

٣ ـ خلف المخرمى البغدادى ، مهمل غيرمذكورفى الرجال.

٤ ـ سفيان بن سعيد، مردد بين الثورى العامى والكوفى المجهول والمهمل .

٥ ـ الزهرى ، ـ ولعله ابرهيم ـ لم يوثقه احد من علمائنا.

٦ ـ الحارث، مشترك ولم يعلم المراد منه هنا.

وهذا السند لايعرف منهم احد كما ترى ، وواضح ان حديثا كهذا لايكون حجة كى يجعل ميزانا لمعرفة ابن عباس وسببا لجرح رجل ، له قدم راسخ فى دين الله وولاية صادقة لاولياء الله، وله فى ميدان الاحتجاج سهام ثاقبة رمى بها اعداء الله وهو الذى اعترف الفريقان بطول باعه ، وغزارة علمه وقوة عارضته، وعبروا عنه تارة بالبحر، وأخرى عنه بحبر الامة و ثالثة بربانى هذه الامة ، وهو المتصف بصفات حميدة ينبغى أن يمدح بها ويشكر عليها، ولم يذنب ذنباً غير الدفاع عن على(ع) وأبيه استوجب الاتهام بالاختلاس ، واشتراء الجوارى الجميلات، والتغنى لهن باراجيز ركيكة تقشعر منها جلود ذوى الغيرة ـ مما هو مسطور فى كتب اهل السنة فراجعها وتعجب من الايادى الخائنة التى زورت تلك الاباطيل تمهيدا لادانة الرجل وخذلانه .

وذلك لدحض حججه الساطعة ، وابطال براهينه القاطعة، وسيوفه المسلولة على رقاب اعداء على بن ابى طالب وابيه صلواة الله عليهما .

واما متنه فهو أشد ضعفاً ، اذ كيف اقتصر رد الفعل الصادر عن على فى مقابل اختلاس ابن عباس جميع اموال بيت مال البصرة على

البكاء واظهار العجز، وقوله كيف يؤتمن احد في الاموراذا كان مثل ابن عم الرسول كذا وكذا ثم طلب الموت من الله غير عاجز ولاملول :

و هل يعقل صدور هذا من الوالى المقتدر، و هل لم يكن على على (ع) ان يعزله وان يؤاخذه وان يطالبه بالاموال بقوة وشدة .

اضف الى ذلك أن مضامين اخبار الاختلاس متضاربة يكذب بعضها بعضاً .

واما الخبر الخامس فرجال سنده هم .

١- الكشي، وقد عرفته وعرفت سيرته من النقل عن الضعفاء،

٢ - شيخ من اهل اليمامة ، وكلمة (الشيخ) عنوان عام، له اطلاقات عديدة .

فيطلق تارة على كل طاعن في السن في مقابل الشاب ، و أخرى على من له المام بالحديث سواء كان شيخا لنشر الاحاديث اولتدوينها وثالثة على كل زعيم ديني .

ورابعة على رئيس القبيلة الى غير ذلك من اطلاقات كلمة الشيخ وعليهذا فالشيخ المذكور في المقام باى معنى اريد منه حيث انه مردد بين جميع افراد اهل اليمامة مجهول لامحالة مهمل بالبديهة ، لا يمكن الاعتماد على نقله عقلا وعرفا .

اذا الشيخ وان كان بمعنى من له مدرسة للرواية وتعليم الحديث ، لزم نقده من حيث الوثاقة الا اذا علم من تلميذ انه لايروى الا عن شيخ موثوق به كما يقال ذلك بالنسبة الى مشايخ الكليني، دون مشايخ الصدوق والطوسي قدس الله أسرارهم .

وعلى اى حال فمثل هذا الشيخ اليمامى وهوفرد منتشرفى جماعة غير محصورين لم يخرج عن الابهام والترديد فليترك حديثه .

٣ ـ معلى بن هلال بن مؤيد الحضرمى(١) الجعفى ابو عبدالله الطحان الكوفى ، عن أحمد ، متروك الحديث ، حديثه موضوع كذب و قال عبدالله بن احمدقال ابى، المعلى كذاب وعن ابن معين هومن المعروفين بالكذب ووضع الحديث.

وقال ابن معين ، ليس بثقة كذاب ، وقال البخارى تركوه وقال ابو عبيد عن ابى داود غير ثقة ولامأمون .

وقال سفيان ، ان هذا من اكذب الناس .

وقال النسائى كذاب وقال مرة يضع الحديث .

وقال ابن عيينة ما احوج صاحب هذا الى ان يقتل الى غيرذلك مما هو مذكور فى تهذيب التهذيب وقال فى المغنى ٦٣٦٢ ق /معلى بن هلال الكوفى الطحال ، عن منصور كذاب بالاتفاق .

٤ ـ الشعبى (٢) عامر بن شراحيل الحميرى وهو من عظماء اهل السنة ونقل منصور الغدانى عنه ، ادركت خمسمائة من الصحابة و لكن العجلى قال ، سمع من ثمانية واربعين من الصحابة، واذا كان بين الادراك والسماع تلازم فاحد الكلامين كذب وقال ابن ابى حاتم سئل ابى عن الفرائض التى رواها الشعبى عن على فقال هذا عندى مـا قاسه الشعبى على قول على وماأرى علياً كان يتفرغ لهذا وقال ابن ابى الحديد (٣)

(١) تهذيب التهذيب ج١٠ ص٢٤١
(٢) المصدر السابق ج ٥ ص ٦٧
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٨

و روى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابى اسحق ، قال ثلثة لايؤمنون على على بن ابيطالب مسروق ومرة وشريح وروى ان الشعبى رابعهم.

فكيف ينهض هذا السند الجامع للضعيف والوضاع دليلا على اختلاس ابن عباس اموال بيت مال البصرة .

وكيف تكون هذه الرواية مع قريناتها الضعاف محققة للتواتر المسبب للقطع .

واما الخبر السادس ، وهوما فى نهج البلاغة فتوضيح الجواب عنه يحتاج الى بيان ما دار على الالسنة حول نهج البلاغة ، فنقول أما العامة فناقشوا فى الكتاب لاشتماله على الشقشقية وغيرهـا مما يخالف مذهبهم قال الذهبى فى طبقاته(١) وفيها : سنة ٤٣٦ : توفى شيخ الحنفية العلامة المحدث أبوعبد الله الحسين بن موسى الحسينى الرضى واضع كتاب نهج البلاغة انتهى .

ولست أدرى ما مراده من كلمة :الشيخ: بدلا عن التعبير المشهور بين الناس : السيد : وما مراده من الحنفية ؟! مع أن المعروف :الشيعة ـ الامامية ـ الجعفرية : .

وما مراده من كلمة : الواضع : فهل المراد من الوضع الجعل والافتراء او الجمع والاقتناء ؟ !.

وكيف كان مراده ، فلابد وأن لايعتنى أحد بما يكتب الذهبى و امثاله من الغافلين او المتغافلين عن سيرتنا وسريرتنا والحكم هو الله

(١) ج٣ ص٢٨٩

والموعد يوم الحساب .

ونقل العلامة الامينى (١) الترديد من اهل السنة فى كون الكتاب منه اومن اخيه المرتضى بل الترديد فى من وضعه وهذا الترديد فى هذا الكتاب المتواتر نقله عن جامعه السيد الرضى كالترديد فى كون صحيح البخارى منه اومن بعض الهرويين .

وقد استشهد بعض اصحاب الأقلام الزائفة على عدم صحة نسبة ما فى النهج الى المولى عليه السلام . بما فيه من المصطلحات الفلسفية غير الدارجة فى ذاك الظرف من الزمان .

وهذا ناشىء من قصور الادراك وعدم الاطلاع على علوم على (ع) الذى كان باب مدينة علم النبى (ص) ومن أن تلك الجمل لم تكن ولم تدخل الى الان فى المصطلحات الفلسفية . بل هى من نوادر افكاره وجلائل علومه.

و بالجملة التشكيك فى كون الكتاب من جمع السيد الرضى كالتشكيك فى صحة نسبة جميع ما فيه الى على عليه السلام انما هو شأن المشككين والمغرضين ، والوجه واضح وهو شهادة التاريخ وعلماء الفريقين بالامرين فراجع شرح ابن أبى الحديد .

واما علماءنا فقد اعتمدوا على هذا الكتاب لوجهين .

الاول ، شهادة الثقة الجليل الشريف الرضى ، بان الكتاب عبارة عن موسوعة مشتملة على مختاراته من كلام امير المؤمنين وسيأتى كلامه.

الثانى، ان اسلوب مافى نهج البلاغة ، هو اسلوب كلام على (ع) حيث أن فصاحة ما فى النهج وبلاغته مما يبهر العقول و يعترف كل

(١) الغدير ج٤ ص١٩٥

من له علم بالادب العربى ، و الما م بالكناية و التشبيه و الاستعارة والتوشيح وسائر الفنون والشئون المتعلقة بالكلام، ومن له ذوق وقريحة صافية ، فضلا عن العلماء البارعين والفضلاء الكاملين المطلعين ولو على رشحة من مضامين هذه المجموعة ودقائق ما فيها من المطالب الغامضة والمعارف الجليلة والحكم العقلية والاخلاق العالية والسياسيات العادلة: يعترفون كلهم : بان مثل هذا الكلام قريب الى الاعجاز وان لم يصل الى حده حتى يكون فى عرض كلام الله جل سلطانه .

ولذا الماوجه السؤال حول نهج البلاغة الى علماء النجف الاشرف اجاب جمع منهم ، بانه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق كما عبر بذلك ابن ابى الحديد .

ولكننا لما رأينا ان الفقيه النابه يأبى عن الاستناد فى الاحكام الشرعية و العاقل فى ترتيب آثار الصدق الى ما ليس جامعا لجميع شرائط الحجية يكون بذلك حجة بنظر الفقيه ودليلا قاطعا بنظر العاقل اجبنا و قلنا ان الدقة فى مضامين النهج والاستضائة بانوار علوم على (ع) وحكمه و معارفه تغنى طالب الكمال عن التعرض لاسناد هذا الكتاب . لان التعرف للحقائق شىء والاستدلال به على الحكم الشرعى شىء آخر.

فان ادخال بعض الكلمات فى كلامه عليه السلام ليس بمستحيل.

ثم ان وقوع خطب وكلمات الى السيد الشريف من دون ذكره اسناد تلك الخطب والكلمات وعدم طريق لنا متصل اليها ، لايدل على صدور كل تلك الجمل والكلمات عن على عليه السلام اذ لابد من وجود حجة استنادية لاثبات كل جملة من تلك الجمل ولو فى ضمن الحجة على

الكل ، والسيد الرضى انما جمع المشهورات كما اعترف بذلك فى ديباجة الكتاب واشار الى اختلاف الروايات بالنسبة الى جملة من المتون.

فظنى ان يد التزوير اختلقت جملة من الكلمات فى بعض تلك الخطب والمكاتيب قبل جمع السيد لتلك الخطب والمكاتيب فجمعها السيد فى ضمن سائر الخطب والمكاتيب .

فالقول بانه لاوجه للتشكيك فى نهج البلاغة، ان اريد به المجموع من حيث المجموع فصحيح .

واما ان اريد به الجميع على نحو استيعاب الجمل و الكلمات باسرها ففيه اشكال .

اذ كتاب نهج البلاغة لايعلو على الكافى الشريف ، وكما أنه توجد فى الكافى الشريف ، الاخبار المرسلة ، فكذلك ، فى نهج البلاغة ولذا نرى اعتراف السيد بالارسال فى جملة من الموارد ، وربما يذكر السند ونراه ضعيفاً بحسب الاصطلاح الرجالى الفقهى.

فمن الاول :

١ـ ومن كتاب له (ع) كتبه لشريح بن الحرث قاضيه روى أن شريح بن الحرث قاضى الخ .

٢ـ ومن خطبة له (ع) روى عن نوف البكالى قال خطبنا بهذه الخطبة وهو قائم على حجارة الخ .

٣ ـ ومن خطبة له (ع) روى أن صاحباً لامير المؤمنين يقال له همام كان رجلا عابداً الخ .

٣ ـ ومن كلام له (ع) روى عنه أنه قاله عند دفن سيدة نساء

العالمين الخ .

٥ ـ ومن كتاب له(ع) الى طلحة والزبيرمع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب أبوجعفر الاسكافي في كتاب المقامات .

٦ ـ وقدروى عنه (ع) هذا المعنى بلفظ آخر وهوقوله .

٧ ـ و روى انـه (ع) لماورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشاميين .

٨ ـ وروى انه (ع) كان جالساً في أصحابه اذمرت بهم امرءة جميلة .

ومن الثاني .

١ـ روى اليمامي عنأحمدبن قتيبة عن عبدالله‌بن‌زيد عن مالك بن دحية وفي‌الحديث‌انهم كانوا خلقة من سبخ ارض الخ .

٢ ـ و روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبدالرحمن بن ابي‌ليلى الفقيه الخ .

٣ ـ ومن حلف كتبه (ع) بين اليمن وربيعة ونقل من خط هشام بن الكلبي .

٤ ـ ومن‌كتاب له (ع) اجاب به أباموسى الاشعري قال وذكر هذاالكتاب سعيدبن يحيى الاموي في‌كتاب المغازي .

و انت بعد الدقة في ما ذكرنا تعلم بعدم صحةالاعتماد ، على ما اشتهرمن أن السيد انما جمع المتواترات اوالمشهورات التي لايمكن التشكيك في‌صدورها عن علي (ع)كيف وهويأتي في جملةمن‌الموارد بكلمة : روى : وهذه الكلمة بما هي‌فعل مبني للمفعول مقتضاها الجهل

بالراوى ، ولوبالنسبة الينا فلابدمن الحكم بارسالها والقول بعدم حجيتها فى الاحكام ومنها الحكم بفسق الاعيان .

نعم نهج البلاغة سند علمى و كلامى لمولانا على عليه السلام من دون اى شبهة كما لايخفى مع انه عليه السلام بما له من المقام الاعلى والولاية المطلقة الالهية غنى عن الالتزام بان كل ما فى النهج من كلامه (ع) ومن هنا علم ان ما نسب اليه من مدح الثانى (١) داخل فى هذا القبيل لولا قبوله للتأويل او صراحته فى غيره ، و نذكر اخيرا كلام السيد فى ديباجة النهج ليعلم عدم اتفاق النسخ وربما جاء فى اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر ، قال (ره) والعذر فى ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا ، فربما اتفق الكلام المختار فى رواية فنقل على وجه ثم وجد بعد ذلك فى رواية اخرى موضوعا غيروضعه الاول ، امابزيادة مختارة اوبلفظ احسن عبارة ، فتقتضى الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام الخ ومن هذه العبارة تظهر اختلاف النسخ و من البديهى ان اللفظ الصادر عن على (ع) لم يكن مردداً حال الصدور وانما تردد نقله فالقول بان مافى النهج باجمعه من كلامه ، يحتاج الى حجة اقوى مماقاله فى الديباجة من نقله المشهورات.

ونتيجة ما ذكرنا ان اسناد هذا المكتوب الى على (ع) بما فيه من التعبيرات التى تنطبق قهرا على ابن عباس لايمكن المساعدة عليه ، فالظاهر وقوع بعض التصرف فيه ، و من القرائن الدالة على التصرف اهمال ذكر اسم المكتوب اليه اذان ابن عباس اشهر من ان يهمل اسمه

(١) ص٢٢٢ من كلامه (ع) فى نهج البلاغة

اذا كان هو المكتوب اليه حقيقة ، فالمظنون انه كان موجها الى غيره وزيد فيه جملة لاابن عمك آسيت ونظائرها .

واما الخبر السابع فيرد عليه سندا ان الظاهر انه عطف على السند السابق لان الشيخ الكليني ذكره في ضمن الاخبار الواردة في شأن انا انزلناه في ليلة القدر ، فرجال سنده رجال السند السابق عليه وهو ينتهي الى الحسن بن العباس بن الحريش (١) ولكن بعض العلماء استظهر كونه عطفا على المتن لاعلى السند وعلى هذا الرأى يكون الخبر ضعيفا بسبب الارسال والمرسل ليس بحجة وعلى ما استظهرناه من المقام يكون ضعيفا بسبب الحسن بن العباس بن الحريش لان النجاشي قال في حقه الحسن بن العباس بن الحريش الرازى ابو على روى عن ابى جعفر الثانى ضعيف جدا له كتاب انا انزلناه في ليلة القدر ، وهو كتاب ردى الحديث مضطرب الالفاظ انتهى ، .

والنجاشي لشدة ضبطه وكمال دقته ووثاقته ، لامعدل عن تضعيفه ولامعارض له اذ لم يوثق الحريش احد بل قال ابن الغضائرى وضاع ويرد عليه دلالة امور .

الاول ـ ان ملاحظة الاعمار تكذب وقوع هذا الحوار بين من كان عمره ما بين التسعة الى العشرة سنين وبين شيخ جليل طاعن في السن بهذه الصورة البشعة من السخرية والضحك عليه لان ولادة الباقر (ع) سنة ـ ٥٩ ـ او ٥٧ ـ ووفاة ابن عباس سنة ـ ٦٩ ـ او ـ ٦٨ ـ الهجرية

الثاني ـ ان ابن عباس : وهو المعترف بولاية على (ع) وأحقيته بالخلافة من غيره : كيف تعمى عيناه بسبب انكاره لولايته بل قال المسعودى ان عمى عينيه كان لبكائه على اهل بيت النبى (ص) الحسن

(١) على وزن زبير اوظهير

والحسين والمظلومين من آلهما .

الثالث ـ انه لم يذكر في الخبر ، حكم قاطع الاصابع .

الرابع ـ ان مرجع ضمير : جحدتها : غير مذكور في الخبر.

الخامس ـ ان عليا (ع) وهو العارف بسيرة الرجل وسريرته كيف يولي شخصا كهذا ويجعله اميناً لنفسه ووزيراً في اموره ووكيلا لاخذ الحقوق الشرعية .

واما الخبر الثامن فيرد عليه سندا انه ضعيف بالحسن بن العباس بن الحريش لما مر في بيان سند الخبر السابع تضعيفه عن النجاشي وابن الغضائري واما متناً فقرائن الوضع فيه موجودة .

١ ـ عدم بلوغ ابن عباس في ذلك الزمان ، الحلم و قد مر ان الزمان من المقائيس لتشخيص الخبر الكاذب من الصادق .

٢ ـ ان ابن عباس كان مدافعا عن امير المؤمنين (ع) وقد احتج في الملاء الاسلامي على احقية علي (ع) بالخلافة ببراهين ساطعة ودلائل ناصعة .

٣ ـ ان بني هاشم لم يبايعوا ابا بكر الا بعد بيعة علي (ع) له بالكيفية المعهودة .

٤ ـ الظاهر من جملة : اجتمع الناس : في الخبر ان ابن عباس ممن بايع ابا بكر بعد وفاة النبي (ص) من دون فصل زماني ، مع انه لم ينقل اهل السير والحديث حضوره السقيفة ، بل لم يحضرها احد من بني هاشم ، نعم لابيه العباس اشعار حول السقيفة تأتي انشاء الله . وربما يسئل ويقال ، هب ان تلك الاخبار ضعيفة سندا ، الا ان تعاضدها وتوافقها على ذم ابن عباس كاشف عن سوء حاله و اخذه للاموال ، وان

شئت فعبر عن ذلك بالتواتر المعنوى الاجمالى .

والجواب ان الامر ليس كذلك لان الدوافع للاتهام اذا كانت متوفرة وكانت الاخبار ظاهرة الاختلاق والتزوير ، كان الاخذ بهاغير مرضى عند العقلاء .

وقدأسمعناك من انخلق الشهرة من ذوى السلطات المتغلبة الغاشمة سهل جدا ومتعارف ومشهود كيف وذووالاقلام المأجورة وباعة الضمايرالخسيسة كانوا ولم يزالوا موجودين فى كل عصر ومصر ، واماتوهم حصول التواتر الاجمالى لتلك الاخبار فمدفوع بان التواتر الاجمالى مشروط بامرين :

الاول: اتفاق جمع موثوق بهم على نقل واقعة واحدة وان اختلفت التعابير والكيفيات .

الثانى : ان لايكون اختلاف الكيفيات بحيث يوجب عدم الاتفاق على جامع واحد بان تكذب الخصوصيات بعضها بعضاً ،ومن الواضح البين فقد الامرين فى المقام .

اما الاول، فلما عرفت من احوال نقلة الاختلاس من الاهمال والضعف والجهل وما شابه ذلك .

واما الثانى،فلان الناظر فى السير والاخبار يتحير من كثرة التضارب الواقع فيها فاختلاف الخصوصيات مانع عن الاخذ بالجامع بينها اذ قد مر فى عبارة الطبرى ما يدل على عدم الاتفاق على لحوق ابن عباس بمكة قبل استشهاد على عليه السلام ، وقد مر فى بعض الاخبار ان عليا اكتفى فى امر عبد الله بالشكاية والدعاء على نفسه بالموت وقد وردفى

بعضها ان ابن عباس دافع عن نفسه فى مجلس ابن الزبير بقوله فأعطينا كل ذى حق حقه وبقيت بقية هى دون حقنا فى كتاب الله فاخذنا ها بحقنا وفى بعضها اختلاس جميع اموال بيت المال واشتراثه بها الجوارى الجميلة وارتجازه لهن بأراجيز ركيكة مستهجنة فأنت اذا راجعت وجدانك بعيداً عن التعصب المذهبى لرأيت ان اتهام ابن عباس بالاختلاس أمراً مزوراً خالياً عن البرهان العلمى والحجة العقلائية ووجدت ابن عباس مجروحاً بسلاح الاغراض السياسية فشهرة تهمة أخذ الاموال كاذبة لا اساس لها.

بقى امر وهو ما ذهب اليه الشهيد الثانى من تقديم قول الجارح على قول المعدل حيث قال فى تعارض الجرح والتعديل : ان الاول مرجح وحينئذ قد يستشكل علينا بانه لو سلمنا ان الاقوال فى هذا الرجل مختلفة الا انا نأخذ بأقوال الجارحين بقاعدة ترجيح قول الجارح، والتحقيق عدم عمومية هذه القاعدة وذلك لان اللازم التأمل فى جهات الجرح والتعديل وفى مستند الجارح والمعدل وفى زمان الجرح والتعديل فاذا كان الجرح لامر لايكون فى الحقيقة جارحاً كيف يرجح على التعديل واذا كان سند الجرح مجروحا بان كان من قبيل قول شيخ من أهل اليمامة كيف يؤخذ به ، فاذا قال قائل بان محمد بن سنان مثلا ضعيف وجب علينا الفحص فى علة التضعيف فاذا تبين لنا ان العلة هى نقله لمناقب اهل بيت النبى (ص) طرحنا ذلك الجرح واخذنا بتوثيق شيخ المفيد، وهذه نكتة ينبغى ان ينظر اليها بنظر الاعتبار .

بقى التنبيه على ان تفسير القمى قد وقع التصرف فيه وازداد بعض

تلامذته اخبار أفيه وعليك المراجعة بالجزء الرابع من الذريعة الى تصانيف الشيعة .

وهناك خبر عن طريق العامة وهو مافي تاريخ الطبرى (١) حوادث سنة اربعين من الهجرة ان ابن عباس خرج فيها من البصرة ولحق بمكة فى قول عامة اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وزعم انه لم يزل بالبصرة عاملا عليها من قبل امير المؤمنين على عليه السلام حتى قتل وبعد مقتل على حتى صالح الحسن معاوية ثم خرج حينئذ الى مكة ، ثم ذكر سبب شخوصه الى مكة وتركه العراق فقال: حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى جماعة عن ابى مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبى الكنود قال مرعبد الله بن عباس على ابى الاسود الدؤلى قال:(ونقل عن لسان ابن عباس هجاء مقذعا على الدؤلى فراجع تاريخه) وصار ذلك سببا لسعاية الدؤلى عليه الى امير المؤمنين عليه السلام وفيما سعى عنه قوله: وان ابن عمك قد اكل ماتحت يديه بغير علمك ، فكتب على الى ابن عباس كتابا ناصحاً ، أجابه ابن عباس كتابه بقوله انى لما تحت يدى ضابط قائم له وله حافظ فلا تصدق الظنون ، فجاءه كتاب على ، فاعلمنى ما اخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيم وضعت ؟ الخ .

ورجال السند هم .

١ ـ عمر بن شبة قال والى حقه انه صدوق .

٢ ـ جماعة ، ولم يذكرهم الطبرى بأسمائهم عن ابن شبة حتى تمكننا المعرفة بحالهم وثاقة وضعفا .

---

(١) ج ٦

۳ ـ أبومخنف (۱)لوط ابن يحيى، قالوافی‌حقه : ساقط ، تركه ابوحاتم ، وقال‌الدارقطنی ضعيف .

وفی لسان الميزان فی حرف اللام ، لوط ابن يحيى أبومخنف اخبارى تالف ، لايوثق به ، تركه ابوحاتم وغيره و قال الدارقطنی ضعيف وقال يحيى بن معين ليس بثقة ، وقال‌مرة‌ليس‌بشيىء ، وقال‌ابن عدى: شيعى محترق صاحب اخبارهم ، وقال‌أبوعبيد الاجرى : سألت أباحاتم عنه فنفض يده ، و قال أحد يسأل عن هذا ، وذكره العقيلى فی الضعفاء .

۴ ـ سليمان بن را شد المصرى ، ذكره ابن حبان فی الثقات .

۵ ـ عبدالرحمن بن عبيد أبی‌الكنود مهمل فی تهذيب التهذيب ولسان الميزان والمغنى وقد ذكر المامقانی عبدالرحمن بن عبدأوعبيد بن‌الكنود مجهول .

ومن الجلى الواضح ان خبرا هذا سنده لايمكن الركون اليه فی اتهام حبرالامة .

(۱) أضف‌الی‌ذلك انهجاء ابن عباس‌لابی‌الاسود الدؤلی بهذه الالفاظ الخشنة القاسية لايليق بمقام ابن عباس مهما كانت الدوافع له بين الرجلين .

(۲) ولم ندرأی‌ذنب ارتكبه‌الدؤلی يستحق لاجله هذا الهجاء .

(۳) واذا اذنب ذنبافهويستحق المواخذة عليه لاالسب والشتم لان سب المؤمن فسوق وقتاله كفرفی الشريعة الاسلامية .

---

(۱) راجع‌المغنى باب الكنى

(٣) وسعاية ابى الاسود اذا كانت لمحض التشفى فهى توجب الفسق وكان على الامام ان لايعتنى بها واذا كانت لحفظ أموال المسلمين عن الضياع وجبت المبادرة اليها قبل وقوع ماصدر من ابن عباس .

وهناسؤال آخر وهو ان عليا (ع) كيف يكتفى بالمكاتبة الى واليه مع انه كان عليه ان يطالبه بالمال .

وقد اسمعناك فى الامر الرابع ان من الواجب فى باب فهم المطالب ملاحظة القرائن وقد يجد القارى اخباراً تركنا ذكرها لشدة شذوذها ووهن اسانيدها ولنذكر مثلا لذلك وهو ماأرسله فى المناقب من دعاء على (ع) على ولدعباس بالشتات وقد حملوا هذا الدعاء الموهوم على تشتت قبورهم بعد موتهم وقالوا ما راينا بنى ام ابعد قبوراً منهم ، مع ان الدعاء مطلق وشموله لايام حياتهم اولى لو لم نقل بانسباق ايام الحياة منه ، وذلك مما يكذب كونه دعاء عليهم اذ تشتتهم فى ايام حياتهم كان عزاً لهم لانهم كانوا ولاة من قبل على (ع) ؛ واما بعد الموت فقبور بنى فاطمة (ع) ابعد ، ولقد اجاد دعبل (ره) حيث قال :

قبور بكوفان واخرى بطيبة واخرى بفخ نالها صلوات

مضافا الى ضعف الخبر بالارسال .

(١١)

المختار من الاقوال

لاخلاف فى وجود الاختلاف : اصولا و فروعاً : بين طوائف المسلمين، منذوفاة النبى (ص) الى الان ، ومنشأ الاختلاف كان ولم يزل

الاختلاف فى الخلافة بعد النبى (ص) حيث ان الخلافة فى معتقداهل السنة عبارة عن انتخاب جماهيرى لزعيم دينى كانتخاب رئيس سياسى من الجماهير يسمى رئيس الجمهورية .

والخلافة باعتقاد الشيعة هى عهد الهى وايحاء سماوى قدخص الله تعالى بها اثنى عشر رجلا من قريش ، وبقى منهم واحد حى منتظر هو خاتم الاوصياء (عجل الله فرجه) وبوجوده حين ظهوره يملاءالله الارض قسطاً وعدلابعد ماملئت ظلما وجوراً، كل ذلك باتفاق النصوص عند جميع المسلمين ،

ويشترط الشيعةفى خليفة الرسول (ص)العصمة والاعلميةويقولون المراد من العهد فى قوله تعالى « لاينال عهدى الظالمين » هو خلافته فى الارض وهى النبوة، والامامة ، والمراد من الظلم فى قوله تعالى : الظالمين: الكفر والعصيان فى طول حياة الشخص فالكافر ولو آنآما ، لايليق بمنصب النبوةوالامامة ، وهذا الشرط غيرمعترف به عند العامة وعلى ضوء ذلك الشرط وذاك المعتقد تقول الشيعة كما ان النبوة عهد الهى لاتتحقق بالمشورة ، فكذلك الامامة ايضاً .

و يجيبون عن آيتى المشورة بأنهما لاتشملان الامور المجعولة بالجعل الالهى من المناصب والاحكام : التكليفية منها والوضعية : وكما ان النبوة بعث الهى لاعلم الناس واكملهم هداية للناس وارشاداً لهم ، فكذلك خلافة هذا المبعوث ، جعل الهى تتميماًللهداية وامتداداً لهامدى الازمنة .

وهذان الشرطان ـ العصمة والا علمية ـ لايمكن أن يشترطهما

من يرى ان زعامة المسلمين امر شوروى انتخابى ، ومن تبعات كون الخلافة انتخابية وقوع التنافس وربما التنازع بين الناخبين ، ومن تبعات الخلاف فى امر الخلافة، استمرار النزاع فى دور الاحتجاج بين الطائفتين، واحتجاج كل منهما لصحة ماتذهب اليه وبطلان ماتذهب اليه الاخرى، وهذا هو الذى اوجب النزاع ايضاً فى الفروع الفقهية بل نرى ان ذلك ربما افضى الى ادانة الاشخاص والحط من كراماتهم والتجنى عليهم ، فنرى ان القول بكفر أبى طالب انما جاء لايجاد الخلل فى العقيدة التى تقول بان آباء الائمة (ع) ، منزهون عن الشرك الى آدم (ع) .

وعلى اثر الدفاع عن ايمانه نرى ان المدافع عن ايمان ابى طالب يتهم بالسرقة وغير ذلك مما تقدم .

والا فاى قيمة لشيخ من اهل اليمامة مجهول اسماً وشخصاً و وصفاً ليتهم حبر الامة بالاختلاس فى رواية يرويها عن معلى بن هلال المتفق على كذبه و وضعه ، فسبب جعل هذا الخبر على لسان هؤلاء انما هو الخوف من شخصية عبدالله بن عباس الفذة ، بحيث انه لولم يتهم عندهم لاثر كلامه فى النفوس وعظم على (ع) فى القلوب وسقط الاخرون.

ومن الغريب ان بعضا ايد اسطورة الاختلاس بخطاب القاه عبدالله بن الزبير متضمنا لتهمة ابن عباس بالاختلاس ، مع انا نرى انه لوصح خبر هذا الخطاب والحوار فهو لايزيد عن محض دعوى من ابن الزبير الغاصب لمنصب الخلافة والعدو لعلى وشيعة على (ع) والافلا يغسل الدم بالدم ولايكون كذب مصدقاً لكذب آخر .

مضافا الى ما سمعت من جواب ابن عباس له بانه : بقيت بقية

هى دون حقنا فى كتاب الله ، فاخذناها بحقنا .

وعليك بالمقايسة بين هذا الجواب وبين مانقلوه عنه فى جوابه علياً (ع) بان اراقة دم رجل أشد من أخذ الاموال جمعاء .

فلا مكابرة اذن فى انكارنا لحديث اختلاس ابن عباس، لان هذا الانكار مما يحكم به العقل السليم الناظر فى حياة هذا الرجل العظيم ومجرد شيوع خبر فى مجتمع من المجتمعات لا يكفى للحكم بصدقه اذ السياسات والاغراض كفيلة ، بجعل الاكاذيب وبثها، بين الناس ، بل وتشويه الحقائق ومسخها وتحريف الكلم واسناد فعل شخص الى آخر وهذه امور رائجة فى سوق الجدال البشرى .

ولقد اجاد السيد المحقق الورع على بن طاووس حيث لم يكتف فى الجواب عن الاخبار الذامة لابن عباس بضعفها سنداً بل رآها مزورة الا انه رأى الباعث على التزوير هو الحسد وباليته دقق النظر اكثر من ذلك كى يتيقن بأن الباعث لذلك هو الحط من مقامه والمس من كرامته تمهيداً لدحض براهينه ووهن احتجاجاته كما اشرنا اليه .

قال فى التحرير الطاووسى عبدالله بن عباس رضى الله عنه حاله فى المحبة والاخلاص لامير المؤمنين والموالاة والنصرة والذب عنه والخصام فى رضاه والموازرة ممالا شبهة فيه .

وقد كان يعتمد ذلك مع من يحب اعتماده معه بعده على مانطق به لسان السبرة وقد روى صاحب الكتاب اخباراً شاذة ضعيفة تقتضى قدحاً اوجرحاً ومثل الحبر (رض) موضع ان يحسده الناس وينافسوه ويقولون فيه ويباهتوه .

حسدوا الفتى اذلم ينالوا فضله الناس اعداء لـه و خصوم
كضرائر الحسناء، قلن لوجهها حسداً و بغياً انـه لـذميم

ولو اعتبر العاقل حال الناس كافة رأى انه ليس احدمنهم خاليا من معترض اوقائل فيه اومباهت له ومعلوم ان ذلك غير جار على قانون ونمط السداد ، اذفيهم من لاشبهة فى نزاهته وبرائته .

ومازلت استصفى لك الودابتغى محاسنه حتى كانى مجرم
لاسلم من قول الوشاة وتسلمى سلمت وهل حى من الناس يسلم

ولوشك العاقل فى كل شىء لما شك فـى حال نفسه عند قـول باطل يقال فيه وبهت يبهت به لااصل له ولى كلام شاهد بان السلامة من التعرض بعيدة لان الرفيع بمنزلة حسد المتوسط ومن دونه، فيقولان فيه ، والمتوسط بمظنة الحسد من الساقط فيقول فيه الساقط بمنزلة قدح الرفيع والمتوسط حقا فيه الخ .

وانت جد خبير بان مجرد الحسد على جاه اومال اوغير ذلك وان كان يوجب التقول على المحسود . الا ان امر ابن عباس ارقى واجل من ذلك ، حيث انه كان باعتراف الكل ومنهم السيد ابن طاووس نفسه مدافعاً عن على (ع) ولاجل ذلك صار مورداً للقدح و الجرح والاتهام لاجل الحفاظ على مقامهم الذى اغتصبوه من الانهيار وخوفاً من اشراق شمس الولاية وتبديد حجب الضلال والظلام .

ورجل كان هذا شأنه جدير لدى هؤلاء الحكام الظالمين الغاصبين بأن يتهم بأمور قادحـة وجنايات فاضحة فالتحقيق ، ان ابن عباس كان عظيماً من عظماء الامة الاسلامية ، عالماً بالتفسير ، صالحاً ، اميناً، ثقة.

وبقي مقيماً في البصرة الى ان قتل على (ع) و كان بعده مورداً لوثوق الامام الحسن عليه السلام ومدافعاً جليلا عن ساحة قدس على ووالده و ولده عليهم السلام فرضي الله عنه وارضاه وادخله نعيم خلده وحكم الله بينه وبين من افترى عليه ، والحمدلله رب العالمين .

(١٢)

نبذ مما جاء من احتجاجاته

ونذكر هنا نماذج من كلماته واحتجاجاته لاحقية على عليه السلام بالخلافة وللدفاع عن ابيطالب ، وهي على اقسام .

الاول : مايتعلق بمناقبه وفضائله وأحقيته بالخلافة من غيره .

١ ـ العبدي الكوفي المعاصر للسيد الحميري .

وقد روى عكرمة ، في خبر ما شك فيه احد ولا امترى
مر ابن عباس على قوم وقد سبوا عليا ، فاستراع وبكى
وقال مغتاظا لهم ، ايكم ؟ ! سب اله الخلق جل و علا
قالوا معاذالله ، قال ايكم ؟! سب رسول الله ظلماً واجترا
قالوا معاذالله قال ايكم ؟ ! سب عليا خير من وطىء الحصى
قالوا، نعم! قد كان ذا، فقال قد سمعت، والله ، النبي المجتبى
يقول من سب علياً سبني وسبتي سب الاله واكتفى(١)

٢ - وروى ابوعبدالله الملافي سيرته عن ابن عباس ، انه مر: بعد ماكف بصره : على قوم يسبون عليا (ع) فقال لقائده ، ما سمعت هؤلاء يقولون ؟ قال : سبوا علياً قال : ردني اليهم فرده .

(١) الغدير ج٢ ص٢٩٨

فقال ايكم الساب لله عز وجل ؟! قالوا سبحان الله ، من سب الله فقد اشرك . قال فايكم الساب لرسول الله ؟ ! قالوا سبحان الله ومن سب رسول الله فقد كفر .

قال ايكم الساب على بن ابى طالب ؟! قالوا اما هذا فقد كان .

قال فانا اشهد بالله واشهد انى سمعت رسول الله (ص) يقول من سب علياً فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله عز وجل ومن سب الله كبه الله على منخريه فى النار ، ثم ولى عنهم فقال لقائده ماسمعتهم يقولون ؟ قال ماقالوا شيئاً ، قال فكيف رايت وجوههم ؟! اذ قلت ماقلت ، قال.

نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

قال زدنى فداك ابوك ، قال

خزر العيون نواكس ابصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال زدنى فداك ابوك ، قال ما عندى غير هذا ، قال لكن عندى

احياؤهم عار على امواتهم والميتون فضيحة للغابر (١)

فقارن بين هذا الحديث الذى رواه ابن عباس عن النبى (ص) و بين مانسبوه اليه من جحده لولاية على (ع) كما مر فى الاخبار الذامة له :

٣ ـ روى الحاكم (٢) عن ابن عباس : صحيحاً على شرطه

---

(١) الرياض ج١ ص١٦٦ للمحب الدين الطبرى : الفصول المهمة ص١٢٦ لابن الصباغ المالكى: فرائد السمطين الباب٥٦ لشيخ الاسلام الحموى: الكفاية ص٢٧ للكنجى الشافعى

(٢) المستدرك ج٣ ص ١٤٩

ووافقه الذهبي في التلخيص: في حديث عن النبي (ص) لو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار .

٣ ـ روى المجلسي(١) عن كتاب سليم بن قيس قال كنت عند عبدالله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي (ع) فحدثنا فكان في ما حدثنا ، ان قال يا اخوتي توفي رسول الله (ص) يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا و أجمعوا على خلاف و اشتغل علي بن ابي طالب برسول الله (ص) الى أن قال ، فقال علي (ع) ما أسرع ما كذبتم على رسول الله (ص) وارتددتم، والله ، ما استخلف رسول الله (ص) غيري، فارجع ياقنفذ فانما أنت رسول ، فقل له قال لك علي (ع) والله ما استخلفك رسول الله (ص) وانك لتعلم من خليفة رسول الله (ص) .

فاقبل قنفذ الى ابي بكر فبلغه الرسالة فقال أبو بكر صدق علي(ع) ما استخلفني رسول الله (ص) الى أن قال ، وقال بريدة بن الخصيب الاسلمي ياعمر أتيت على أخي رسول الله (ص) و وصيه و على ابنته سلام الله عليها فتضربها ، الى ان قال .

وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن يا أعداء الله ما اسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله (ص) واهل بيته (ع) ولطال ما اردتم هذا من رسول الله (ص) فلم تقدروا عليه ، فقتلتم ابنته بالامس ثم تريدون اليوم ان تقتلوا اخاه وابن عمه ووصيه وأباولده كذبتم ورب الكعبة ما كنتم

(١) البحار ج٨ ص٥٧: طبع الحجر

تصلون الى قتله حتى تخوف الناس ان تقع فتنة عظيمة الخ .

فراجع هذا الحديث تجد فيه ما يشفي العليل ويروى الغليل من التصريح بوصاية على (ع) وخلافته وان خلافة ابى بكر لم تكن منصوصة و اعتراف ابى بكر بذلك و هجوم عمر على بيت على (ع) و نسبة الهاشميات قتل الزهراء(ع) الى المهاجمين .

وكل ذلك وردفى حديث ابن عباس فى مجلس فيه شيعة على(ع).

و اما كتاب سليم بن قيس الهلالى فهو معتبر ، وهو ممن روى عنه حماد بن عيسى الذى هو من اصحاب الاجماع وقالوا فى حق سليم بأنه مشكور وكتابه صحيح و الراوى عنه ابان بن ابى عياش وقد كان عامياً وصار اتصاله لسليم سبباً لتشيعه .

ولقد افرط المجلسى فى حقه حيث نقل عن نسخة قديمة من انه روى عن الصادق عليه السلام انه قال من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم ابن قيس الهلالى فليس عنده من امرنا شيء ولا يعلم من اسبابنا شيئاً وهو ابجد الشيعة و هو سر من اسرار آل محمد (ص) نعم قال الشيخ المفيد فى شرح اعتقادات ابن بابويه واما ماتعلق به ابوجعفر من حديث سليم الذى رجع فيه من الكتاب المضاف اليه برواية ابان بن ابى عياش فالمعنى فيه غير صحيح غير ان هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على اكثره وقد حصل فيه تخليط وتدليس فينبغى للمتدين ان يجتنب العمل بكل ما فيه و لا يعول على جملته والتقليد لروايته وقد وافقه العلامة وعبر عن بعض ما فى الكتاب المذكور بالفاسد وكذا الشهيد الثانى.

٥- اخرج ابوعمر فى الاستيعاب فى ترجمة امير المؤمنين على بن ابيطالب(ع) من طريق طارق قال جاء ناس الى ابن عباس فقالوا جئناك نسألك ، فقال سلوا عن ما شئتم ، فقالوا اى رجل كان ابوبكر ؟ فقال كان خيراً كله اوقال كالخير كله على حدة كانت فيه .

قالوا فاى رجل كان عمر ؟ قال كان كالطائر الحذر الذى يظن ان له فى كل طريق شركا ! (١) .

قالوا فاى رجل كان عثمان؟ قال رجل الهته نومته عن يقظته.

قالوا فاى رجل كان على (ع) ؟ قال كان قد ملىء جوفه حكماً و علماً وبأسا ونجدة مع قرابته من رسول الله (ص) وكان يظن انلا يمد الى شىء الاناله ، فمامديده الى شىء فناله .

واحب ان اذكرهنا اشعاراً لوالده العباس بن عبدالمطلب يتبين اعتقاده بان بيعة السقيفة كانت فتنة ، لان علياً كان هواللائق بالبيعة.

والمجلسى ذكر الحديث والاشعار معاً (٢) وابن ابى الحديد نقل الحديث من دون الاشعار وهى .

ماكنت احسب هذا الامر منحرفاً عن هاشم ثم منها عن ابى حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم و اعلم الناس بالاثار و السنن
واقرب الناس عهداً بالنبى(ص) ومن جبريل عون له بالغسل والكفن
من فيه مافى جميع الناس، كلهم وليس فى الناس، مافيه من الحسن
من ذا الذى رده عنكم فنعرفه ها! ان بيعتكم ، من اول الفتن

---

(١) حبائل الصيد
(٢) البحار ج ٨ ص٥٧ طبع الحجر

الثانى : ما يتعلق بايمان ابى طالب ، عم النبى (ص) و كافله و والد وصيه على بن ابى‌طالب (ع) .

١ـ روى المجلسى (١) عن امالى الصدوق ، قال،لى ، عن‌ابيه عن سعد عن‌البرقى عن ابيه عن خلف بن حماد عن ابى‌الحسن العبدى (البغدادى) عن‌الاعمش عن عباية بن ربعى عن عبدالله‌بن عباس عن‌ابيه قال قال ابوطالب لرسول‌الله (ص) يابن اخ الله ارسلك ؟ قال نعم، قال فارنى آية قال ادع لى تلك الشجرة فدعاها ، فاقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت ، فقال ابوطالب ، اشهد انك صادق يا على صل‌جناح ابن عمك (٢) وفى المناقب عن ابن عباس عن ابيه مثله .

ودلالة هذا الحديث على اعتراف ابى طالب بالله والنبوة العامة ثم الخاصة ظاهرة بلامرية الآان فى السند اشكال من حيث الحجية لان العبدى اوالبغدادى مجهول وخلف مشترك فليجعل مؤيدآلادليلا.

٢ـ فى‌المصدر السابق عن امالى الصدوق وفى الصفحة ٣٦٦ من‌الامالى المذكور عن ابن الوليد عن الحسن بن متيل عن الحسن‌بن على بن فضال عن مروان بن مسلم عن ثابت بن دينارالثمالى عن‌سعيد بن جبيرعن‌عبدالله‌بن عباس‌انه سئله‌رجل فقال‌له يابن عم رسول‌الله(ص) اخبرنى عن‌ابيطالب هل كان مسلماً فقال :

فكيف لم‌يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل

---

(١) البحار ج٩ طبع الحجر ج ٣٥ طبع الحيدرى

(٢) الامالى ص٣٦٥

ان اباطالب كان مثله كمثل اصحاب الكهف حين اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين .

وسند هذا الحديث فى كمال الاعتبار لان الصدوق من المشايخ الاعاظم الثقات وشيخه ابن الوليد ثقة جليل والحسن بن متيل وجه من وجوه اصحابنا كثير الحديث ـ قاله النجاشى والحسن بن على بن فضال كوفى ثقة ومروان بن مسلم ثقة ، وابوحمزة الثمالى ثقة، وسعيد بن جبير كان فقيهاً ورعاً احد اعلام التابعين ، روى عن ابن عباس واخذ العلم عنه ووثقه ابن حجر، وفى المناقب انه يسمى جهبذ العلماء وكان يقرء القرآن فى ركعتين قيل وما على الارض احد الاوهو محتاج الى علمه، ودلالة هذا الحديث على ايمان ابى طالب واضحة ونرى ان ابن عباس يستدل على ايمانه بشعره .

٣ ـ و نقل المجلسى فى المصدر السابق عن كتاب ـ الحجة على الذاهب الى تكفير ابى طالب تأليف السيد فخار بن معد الموسوى انه قال :

واخبرنى محمد بن ادريس باسناده الى ابى جعفر الطوسى عن رجاله عن الثمالى ، عن عكرمة عن ابن عباس قال اخبرنى عباس بن عبدالمطلب ان اباطالب شهد عند الموت ان لااله الاالله وان محمداً رسول الله (ص) ، و وسائط الحلى الى الطوسى مجهولة كوسائط الطوسى الى الثمالى ، وعكرمة مولى عبدالله بن عباس ضعيف ، فليكن هـذا الخبر مؤيدا لادليلا .

الثالث : ما يتعلق بالمتعة .

١- روى ابوعمر (١) عن ايوب قال عروة لابن عباس الاتتقى الله ترخص فى المتعة ، فقال ابن عباس سل امك يا عرية ، فقال عروة اما ابوبكر وعمر فلم يفعلا ، فقال ابن عباس و الله ما اريكم منتهين حتى يعذبكم الله ، نحدثكم عن النبى (ص) وتحدثونا عن ابى بكر وعمر.

اقول فاذ انظرت الى هذا الجواب الحاد والتهديد بالعذاب فى مقابل السلطة المانعة عن المتعة تعرف حقيقة السبب فى ايراد الشبه حول هذه الشخصية .

٢- عير عبدالله بن الزبير (٢) عبدالله بن عباس بتحليله المتعة ، فقال له سل امك كيف سطعت المجامر بينها وبين ابيك فسألها فقال ما ولدتك الافى المتعة .

اقول الذى يرى ان المتعة فى حكم الزنا اذا افحم فى مقابل احتجاج ابن عباس واضطر الى الاعتراف بكونه ابن زنا حسب منطقه لاعتراف امه بالمتعة كيف لايثور على هذا الشخص المفحم له وكيف يقبل منه حينذاك اتهام هذا العدو بالاختلاس، حاشا من العاقل المنصف ان يقبل بذلك .

٣ - عن مسلم القرى (٣) قال سألت ابن عباس عن متعة الحج فرخص فيها، وكان ابن الزبير ينهى عنها، فقال: هذه ام ابن الزبير تحدث

---

(١) العلم ج٢ ص١٦٩ ، ومختصر العلم ص٢٢٦، و ابن القيم فى زاد المعاد ص٢١١

(٢) المحاضرات ص٩٤

(٣) صحيح مسلم ج١ ص٣٥٤

ان رسول الله (ص) رخص فيها ، فادخلوا عليها فاسألوها قال : فدخلنا عليها فاذا امرة ضخمة عمياء فقالت قدرخص رسول الله (ص) فيها.

الرابع : مايتعلق بلومه وتوبيخه لعائشة ـ وهى ام المؤمنين وهى المقرة بفضل ابن عباس كما فى أنساب البلاذرى، بقولها له، يابن عباس ، ان الله قد آتاك عقلا وفهما وبياناً فاياك ان ترد الناس عن هذا الطاغية .

وقد ذكرناه فى الأمر التاسع الحديث ، رقم ٣ .

الخامس : ما يتعلق بما كتبه الى معاوية .

من كتاب لمعاوية الى ابن عباس (١) .

لعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت أن يكون ذلك لله رضاً وان يكون رأياً صواباً فانك من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين لدمه ، وماجرى بينى وبينك صلح ،فيمنعك منى ولا بيدك أمان .

فكتب اليه ابن عباس ، جواباً طويلا يقول فيه .

وأما قولك انى من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين له وما جرى بينى وبينك صلح فيمنعك عنى ، فاقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من امره .

وقد أتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ، ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذراً باجرة أنت تعلم أنهم لم يتركوه حتى يقتل ، فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك أن الناس لن يعدلوا بيننا وبينك، فطفقت تنعى عثمان و تلزم نادمه و تقول قتل مظلوماً فان يك مظلوماً فانت أظلم الظالمين ! الخ .

---

(١) شرح ابن ابى الحديد ج٤ ص٥٨

أقول كان ابن عباس أميراً للحاج عام قتل عثمان فراجع التاريخ لتعلم أن اتهام هذا البرىء توصلا الى أغراض سياسية ليس بغريب .

السادس : ماكتبه الى عمرو بن العاص .

كتب ابن عباس مجيباً (١) عمرو بن العاص يقول .

أما بعد ، فانى لاأعلم رجلا من العرب أقل حياء منك .

انـه مال بك معاوية الى الهوى ، و بعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت بالناس فى عشوة طمعاً فى الملك ، فلما لم ترشيئاً ، أعظمت الدنيا اعظام أهل الذنوب واظهرت فيها نزهة أهل الورع ، لاتريد بذلك الا تمهيد الحرب ، وكسر أهل الدين .

فان كنت تريد الله بذلك فدع مصر وارجع الى بيتك ، فان هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلى (ع) بدءها على (ع) بالحق و انتهى فيها الى العذر .

وبدءها معاوية بالغى، وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام . بايع اهل العراق علياً وهو خير منهم وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه .

ولست أنا وانت فيها بسواء ، اردت الله و أردت أنت مصر .

وقد عرفت الشيء الذى باعدك منى، وأعرف الشيء الذى قربك من معاوية فان ترد شراً لانسبقك به ، وان ترد خيراً لاتسبقنا اليه.

ثم دعا الفضل بن العباس فقال له يابن أم ، اجب عمراً فقال الفضل

---

(١) الامامة والسياسة ص٩٥ وصفين ص٢١٩ و شرح ابن ابى الحديد ج٣ص ٢٨٨

(راجع المصادر تجد أشعار الفضل وفيها)

اما على فان الله فضله بفضل ذى شرف عال على الناس)

وهناك احتجاجات أخرى . (١)

وفى الختام

أقول اذا اطلعت على هذه النماذج من الاحتجاجات واثباته لفضل على (ع) ونقضه لما يدعيه القوم من مكانة و فضل و انكاره لما استقرت عليه آرائهم من حرمة المتعة والعول والتعصيب و غير ذلك ، علمت : كما انى أعلم : ان هذا الرجل بسبب حدة لسانه وقوة احتجاجاته و بيانه الفصيح الصريح كان محاطاً بالخصوم لانه هو الذى سعر فى قلوب أعداء على (ع) و آله نار الحقد والضغينة واوجر فى صدورهم رماح الافحام والغلبة و المفحمون لما رأوا أبواب الحجج عليهم مسدودة و سهام البراهين اليهم مسددة لجأوا، الى باب الكذب ففتحوه ، واستعاذوا

(١) ارشاد ـ اذا اردت تفصيل فضائل ابن عباس و نصوص احتجاجاته وترجمة حياته وهيبته لدى القوم واعتراف الكل بقوة براهينه وصحة دلائله فراجع المصادر الاتية .

١ـ شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد
٢ـ الاستيعاب لابن عبدربه
٣ـ مروج الذهب للمسعودى
٤ـ صحيح مسلم
٥ـ تاريخ المدائنى
٦ـ الانساب للبلاذرى
٧ـ تاريخ اعثم الكوفى
٨ـ تاريخ اليعقوبى
٩ـ صفين لابن مزاحم
١٠ـ الامالى لابن الشيخ
١١ ـ تفسير فرات
١٢ـ موفقيات زبير بن بكار
١٣ ملاحم ابن طاووس
١٤ـ الاغانى لابى الفرج
١٥ـ كتاب سليم الهلالى
١٦ـ الخلفاء لابن قتيبة

بالشيطان فأوحى اليهم بالافك فرشقوا خصمهم بعد الخذلان بنبال التهمة والافتراء كالفتك بأموال الضعفاء واشتراء الاماء بها والتغنى لهن بما تشمئز منه قلوب ارباب العز والشرف ، فعلى الباحث المثقف التخلص من الاسلاك الشائكة وطرح حبائل العصبية وأن يجدد النظر بنفسه في سيرة ابن عباس بعيداً عن الحمية الجاهلية مزيلا عن قلبه رواسب التحيز لفئة دون اخرى ، وانا أرى ان ابن عباس برىء عن مانسب اليه ، وارى ان الباعث لهم على ذلك ولاؤه لعلى عليه السلام ودفاعه عنه .

اللهم أرنا الحق حقاحتى نتبعه و ارنا الباطل باطلا حتى نجتنبه واجعل ثواب ماكتبناه غفرانك والجنة، والحمدلله رب العالمين .

ليلة الجمعة السادس من شهر الله الاعظم ١٣٩٨ اصفهان

الفهرس

العنوان	الصفحة
نقدالاخبار	٢
دورالتاريخ فى ضبط الوقايع	٨
الخبر المتواتر	١٣
رعاية القرائن العقلية	١٥
الزمان والمكان مقياسان للصدق والكذب	٢٠
أقوال الرجاليين فى ابن عباس	٢١
التفسير وابن عباس	٢٧
صحبة النبى (ص) والانتساب اليه لايعدلان الفاسق	٣٧
الاخبار المادحة له	٣٨
الاخبار الذامة له	٤٨
نهج البلاغة	٦٣
الخبر السابع	٦٩
الخبر الثامن	٧٠
خبر عامى	٧٣
المختار من الاقوال	٧٥
نبذ مماجاء من احتجاجاته	٨٠
الختام	٩٠